الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيز وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تيبازة دراسة تاريخية وحضارية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ و حضارات المغرب القديم

إعداد الطالبتين:

- ***زغود كنزة***
- ***عشوي فازية***

إشراف الأستاذة:

د. زغبيب حسينة

أعضاء لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	الجامعة
كابلي فاطمة	رئيسا	أستاذة	جامعة مولود معمري تيزي وزو
زغبيب حسينة	مشرفا	أستاذة	جامعة مولود معمري تيزي وزو
سي الهادي ذهبية	مناقشة	أستاذة	جامعة مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2022-2023

الإهداء:

الحمد لله الذي وفقنا هذا العمل و لم نكن نصل اليه لولا فضل الله علينا اما بعد :

أهدي هذا العمل المتواضع بشكل خاص لوالدينا الكريمين اللذان علمنا التواضع والصبر والمثابرة، لولاهما لما استطعنا إتمام هذا العمل. فشكرا لهما على صبرهما ووقوفهما معنا طيلة هذه الفترة.

وإلى أخواتنا جزاهم الله خيرا وإلى أصدقائنا وزملائنا الأعزاء وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

الشكر:

ونتقدم بالشكر والثناء والعرفان لمن له الفضل الأول والأخير.

فالشكر لله تعالى على فضله ووجوده، فله الحمد والشكر والتقدير نسأله أن يعلمنا ما ينفعنا بما علمنا.

وإلى كل الذين قدموا لنا يد المساعدة والعون، كما نتقدم بالشكر الى اللجنة المناقشة التي ستتفضل بمناقشتنا وأفادتنا بنقدنا ملاحظاتها

كما نوجه الشكر للأستاذة المشرفة "زغبيب حسينة" والتي على ضوئها أنجزت هذه المذاكرة

ونشكر أيضا كل من دعمنا ولو بكلمة طيبة وإبتسامة.

مقدمة

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب منذ أقدم العصور التاريخية التواجد الإنساني بها، وتعد القارة الإفريقية بصفة عامة مهد الحضارات الإنسانية، ولذلك فبلاد المغرب من المراكز الهامة عبر التاريخ الإنساني التي استوطن بها الإنسان القديم، وكان هذا الاستقرار متنوعا ومختلفا، وهكذا توالت الحضارات الإنسانية وتطور الإنسان القديم مع تطور التاريخ، فمن ساكن الكهوف والمغارات إلى إنسان يشيد المساكن والمعابد والمقابر ومع كل حضارة جديدة تظهر معالم من شتى الفنون وخاصة في المجال العمراني.

- **التعريف بالموضوع:**

يعد الموقع الأثري لمدينة تيبازة أحد المجمعات الأثرية الأكثر استثنائية في منطقة المغرب، إذ كانت هذه المدينة الساحلية واحدة من أكثر الآثار الرومانية شهرة في الجزائر، ففي البداية كانت مركزا تجاريا قرطاجيا والتي تم تشييدها فوق ثلاث تلال صغيرة وتشرف على كل ما يحيط بها. وتمتعت بأهمية كبيرة كونها كانت محطة توقف بحرية ومكان للتبادل التجاري مع السكان الأصليين. وتميزت بإحتوائها على مجموعة من الأثار شهدت فيها فترات التحول التي بدأت من فترة ما قبل التاريخ، وتعاقبت عليها عدة شعوب وحضارات، مرورا بالفينيقيين والرومان والوندالبين والبيزنطيين إلى مرحلة استقلالها.[1] وتعتبر مقابرها واحدة من أقدم وأوسع المقابر في العالم البونيقي. خلال هذه الفترة لعبت تيبازة دورا هاما توضحه البقايا المعمارية والأثرية، كما ان لموقع مدينة تيبازة أساليب البناء والتقاليد المعمارية الخاصة والمرجعيات فالمنتزهات الأثرية ناتجة عن مرورها على عدة حضارات، تركت كل منها أثارا ملحوظة ونمط العيش الذي لخصته في الفنون التي كانت تهتم بها (منحوتات ونقوش وفسيفساء).هذا واضافة الى احتوائها على المعالم الأصلية وقد أدرجت ضمن مواقع اليونسكو للتراث العالمي عام 1982.

[1]– زرار محمد عبد الصمد، التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية الاقتصاد المحلي، نموذج مدينة تيبازة (الجزائر)، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، الجزائر، 2011، ص 74.

1) الإشكالية:

تيبازة إحدى ولايات الجزائر التي رصد لها الاهتمام كونها تتمتع بمناطق أثرية أهلتها لتصبح قطب سياحي أثري، بثراء وتنوع مقومات التراث العمراني بها والتي تحلم أي مدينة أن تكسب جزءا منها، هذا ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع لما له من أهمية وإبراز مكانة مدينة تيبازة التاريخية والحضارية، وعليه فالإشكالية المطروحة هي كالتالي: **ما الشيء الذي جعلها محطة أنظار من كل الوافدين عليها؟ وما هو دور هذه المدينة على مر العصور؟**

ومن الإشكالية الرئيسية تفرغت منها مجموعة من الأسئلة الفرعية

- ما هي أهم المصادر التي تحدثت عن مدينة تيبازة؟
- ما هو الطابع الجغرافي للمدينة؟
- فيما يتمثل هذا التمازج الحضاري وإنعكاساته؟
- ما أهم المعالم الموجودة فيه؟
- ما هي الفنون التي لجأت إليها والتي بقيت رمزا لتعريف بالماضي؟

2) أهمية الموضوع و الهدف منه:

المدن الأثرية ليست مجرد شهود حجرية صامتة وليست قطع من الفسيفساء المتراصة، والعملات المطمورة ولكنها رموز لهوية متأصلة تمتد عبر أحقاب زمنية، فموضوع دراستنا أهمية على المستوى المحلي والعالمي، حيث تلخص الأهمية في تعبير الآثار عن رموز الهوية للمدينة.

والهدف الأسمى من دراستنا هو التعرف بموقع تيبازة الأثري وإبراز مكانتها التاريخية من خلال فترات التحول التي عرفتها، كما نسعى إلى إبراز أهم معالمها الأثرية التي أغلبها شاهدة على مكانتها الحضارية.

3) أسباب اختيار الموضوع:

يمكن حصر أسباب اختيار موضوع البحث في أسباب عديدة منها الموضوعية والذاتية.

فالموضوعية تتمثل في الأهمية البالغة التي تكتسبها طبيعة هذا الموضوع من الدراسات إذ تمثل تهيئة المواقع الأثرية أكبر من ضرورة والتعرف عن تاريخها والأساطير التي دارت حول معالمها.

أما الأسباب الذاتية اهتمامنا الشديد بالتراث والحضارة الرومانية عامة والموقع الأثري الروماني لتيبازة خاصة وذلك بتوفره على بصمات حضارية متميزة.

كما نسعى في موضوع دراستنا إلى التعرف بموقع تيبازة الأثري وإبراز مكانتها التاريخية من خلال فترات التحول التي عرفتها، كما نسعى إلى إبراز أهم معالمها الأثرية التي أغلبها شاهدة على مكانتها الحضارية.

ورغبتنا في اكتشاف التراث والثقافة والمعالم التي تزخر بها بلدنا، والأدوات المستعملة استخراج المعلومات من مصادر بالتلخيص والاقتباس. المصادر الثانوية وهي التي أنجزت من طرف الآخرين (رسائل علمية، كتب، مجلات، مثالات، صور، مخططات، خرائط، إحصائيات...).

بعد قيامنا بتحديد المشكل والفرضية المتعلقة به، وصياغة الهدف والأهمية التي ذكرناها تبين لنا أن المنهج الذي يتوافق مع دراستنا هو منهج وصفي تاريخي، في تتبع تاريخ الموقع والدراسة الأثرية، معمارية وفنية بمعالم المدينة.

4) الصعوبات:

اعترضتنا بعض الصعوبات المتمثلة في:

- شح المصادر باللغة العربية مما اضطرنا إلى الاعتماد على مصادر ومراجع باللغة الأجنبية والأمر الذي استهلك الكثير من الوقت في ترجمتها وصياغة أساليبها إلى اللغة العربية.
- واجهنا صعوبة في التنقل، حيث لم تتح لنا الفرص في زيارة مدنية لمدينة تيبازة والتعرف عليها عن قرب.
- نقص الأبحاث والدراسات في الجانب الأثري.

5) هيكلة البحث:

لقد قمنا بدراسة موضوعنا وفق الخطوات التالية:

- المقدمة والمتمثلة في: إشكالية البحث، تساؤلات، أهمية الموضوع، أهداف الدراسة ومبررات اختيار الموضوع منهجية البحث الصعوبات وفي الأخير الهيكلة.
- المدخل تحت عنوان تيبازة من خلال المصادر حيث ذكرنا فيها بعض المصادر الكلاسيكية التي وردت فيها تيبازة، منها هيرودوت، سالوست، سترابون، بلين الأكبر. وأيضا المصادر المادية التي تعتبر رمزا للأثار المتمثلة في الأبحاث الأثرية، الفسيفساء، النقوش، المسكوكات(العملات)، و أخيرا المتحف.
- تطرقنا في الفصل الأول على تيبازة دراسة تاريخية والذي تعرفنا فيه على أصل تسميات مدينة تيبازة عبر العصور والحدود الجغرافية التي تكمن في التضاريس، المناخ، الغطاء النباتي والمؤهلات المائية، وأهم الفترات التاريخية (ما قبل التاريخ، الفينيقية، المماليك الوطنية، الفترة الموريطانية والرومانية والوندالية والبيزنطية).

- الفصل الثاني تحت عنوان تيبازة مدينة حضارية الذي ينقسم بدوره إلى التنظيم الاجتماعي والبنى التحتية.
- وأخيرا الفصل الثالث تمحور تحت عنوان العمارة الدفاعية والمدنية والذي ذكرنا فيه أهم الاثار المتواجدة في تيبازة وفن النحت والفسيفساء.
- الخاتمة.

المدخل:

تيبازة من خلال

المصادر

يعتمد الباحث من خلال دراسته لتاريخ مدينة تيبازة على مجموعة من المصادر الأثرية والكتابية واعتمدنا بالدرجة الأولى على الكتب المتخصصة، وما تواصل إليه علماء الآثار من خلال التقنيات الاثرية، وبهذا الغرض سنشير أولا إلى المصادر الكلاسيكية ثم الأثرية كما نشير أيضا الى بعض المراجع التي كانت عبارة عن ملجا استطعنا من خلالها التعرف على تيبازة وآثارها.

I- الكتابات الكلاسيكية:

1- هيرودوت Hérodote:

لقب بـ "أبو التاريخ" وهو من أوائل المؤرخين اليونانيين واسمه مركب من لفظين وهما "هيرا" أي (معبود اليونانيين المعروفة) و"دوت" بمعنى (أعطى أو أهدى) فالاسم يعني (هدية هيرا)، ولد سنة 448 ق.م في "Halicarnassus" وهي إحدى بلديات غرب آسيا، طاف العالم القديم لمدة 17 عام لجمع معلومات عن الثقافات وأحداث عصره، سجلها في كتابه التاريخ الذي يعتبر من أوائل الأعمال التاريخية في تاريخ البشرية.[1]

أكد هيرودوت في القرن الخامس ق.م على الوحدة الاثنية لسكان شمال إفريقيا حسب ما ذكره "تعيش فيها أربع أمم لا أكثر، اثنتان منها أصليين واثنتين منها غير أصليتين، فالليبيون في الشمال والأثيوبيين في جنوب ليبيا أصليون، أما الفينيقيون والإغريق فإنهم استقروا فيما بعد فيها".[2]

استقر هيرودوت في أثينا، حيث وضع مؤلفاته هناك، لم يتحدث هيرودوت عن تيبازة بشكل مباشر حيث كانت خارج المنطقة التي عبرها (خطاها) في كتاباته ومع ذلك ذكر في

[1]– هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله ملاح، مراجعة أحمد السعاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، سنة 2001، ص 20.

[2] -Hérodote, les Histoires, partie.IV, 197.

كتابه التاريخ أن القرطاجيين الذين أسسوا تيبازة، وسجل أن التجار الفينيقيين كانوا قد استقروا في المنطقة، توفي حوالي سنة 424 ق.م[1]

2- سالوست Salluste:

ولد عام 86 ق.م شمال شرق روما Gains Sallustius Crispus جايوس سالوستيوس كريسيوس كان طالبا مميزا في الآداب الإغريقية واللاتينية وكان سياسيا، وبعد اعتزاله سخر وقته للبحث في تاريخ الرومان إلى أن مات في 36 ق.م بروما، اهتم سالوست بالكتابة عن فترات خاصة من "التاريخ الروماني" وعن "حرب يوغرطة" وآخر أعماله هو المرسوم بـ "التواريخ أو المكتبة التاريخية "المتكونة من خمس كتب.[2]

تحدث حول أصول سكان شمال افريقيا، حيت ذكر أن المنطقة كان يسكنها الليبيون والجيتول، وأن الليبيين قد عرفوا التمدن والتجارة وبالتالي الحضارة قبل وصول بحارة صور الفنيقين الى سواحل شمال إفريقيا.[3]

3- سترابون Stabon:

ولد سترابون سنة 63ق.م وتوفي سنة 23م، هو مؤرخ وفيلسوف وعالم جغرافي إغريقي، عاش في آسيا الصغرى، خصص كتاب كامل عن الساحل الإفريقي حتى موريطانيا، وهو الكتاب الاخير رقم سبعة عشر، كما خصص فقرتين للحديث عن الرومان والأقاليم والأماكن التي يسيطرون عليها من قارات العالم القديم وذكر تقسيم الرومان الأراضي التابعة لقيصر وولايات التابعة للشعب[4]، وعلى هذا الأساس ذكر تيبازة بأنها ميناء

---

[1]– هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المصدر السابق.

[2]– سالوستيوس، الحرب ضد يوغرطة، ترجمة ذ. محمد المبروك الدويب منشورات جامعة بلغازي، ليبيا، 2016، ص 7.

[3]- Jodis (A), les civilisations du sud de l'Espagne et l'Enéolithique marocain...econgi. Préhist de France. Poitiers Angoulême 1956, p-p 564-578.

[4]– سترابون، جغرافية سترابون، د. محمد الدويب، حول ترجمة مصادر تاريخ ليبيا القديم، كتاب 17 من جغرافية سترابون، وصف ليبيا، 2008، ص 12.

مهم للرومان والقرطاجيين، كما أشار إلى زراعتها المزدهرة وإنتاج النبيذ...كتب أيضا سترابون عن تيبازة في موسوعته (الجغرافيا)[1] والتي تتكون من 47 مجلدا.

4- بلين الأكبر Pline l'Ancien :

هو كايوس بلينيوس سكوندوس"Galus Pinlus Secundus"، اشتهر باسم بلين الأكبر أو الأعظم.

ولد في 25 أوت سنة 23م بمدينة رومانية، ألف بلين ستة كتب في مختلف المجالات، والكتاب السادس (Naturelle Historia التاريخ الطبيعي) هو الكتاب الوحيد الذي بقي من مؤلفاته، ينقسم هذا الأخير إلى سبعة وثلاثين جزءا جمع فيه مختلف العلوم (الفلك، الجغرافيا، التاريخ، الحيوانات، النبات...الخ)، ذكر بلين منطقة الجزائر في الجزء الخامس من كتاب[2]، وفي الفصلين الأول والثاني وذلك في الفترات الخاصة بمنطقتي موريطانيا القيصرية ونوميديا التي ورد فيها أهم مدنها ومن بينها تيبازة[3]، وذكر هذه الأخيرة قائلا "...الإله كلود...منح تيبازة الحق اللاتيني...".[4]

II- المصادر المادية: ومن أهم المصادر الأثرية التي مرت على تيبازة نذكر:

1- الأبحاث الأثرية: عمرت المدينة الأثرية تيبازة استنادا على الآثار منذ عصور قديمة ويرجع استقرار الإنسان بالولاية إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كشفت الحفريات عن محطات يرجع تاريخها إلى فترات مختلفة، بداية من العصر الحجري الأسفل التي تعود إليها أهم المواقع منها موقع بوسماعيل، موقع شنوة، وموقع بضواحي دوادة، وموقع بالقرب من الضريح

[1]- Strabon, Géographie, XVII.

[2]– ساحير نصيرة، سيرة بلين الأكبر، أشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة، المجلد 13، العدد1، الجزائر، سنة 2021، ص 48.

[3]– المرجع نفسه، ص 49

[4]- Plin L'ancien, Histoire Naturelle, livre, V, p20.

الموريطاني، حيث عثر فيه على أدوات حجرية عبارة عن ذو وجهين[1]، وإلى العصر الحجري القديم الأوسط و الذي يرجع إلى عدة مواقع أهمها موقع سيدي السعيد الذي يقع على ساحل المقبرة الشرقية، كما كشفت الحفريات في هذا العصر مثل عين ثفورايت وكواعلي التي عثر فيها على أدوات عاترية تعود إلى 12000 سنة ق.م فضلا عن بقايا الفخار في موقع كواعلي وكهف راسل[2]. كما عثر في نفس الموقع على هيكل عظمي للإنسان، نزعت في فكه القواطع، تعود فترة العصر الحجري الحديث أيضا فضلا عن الخنجر المصنوع من البرونز الذي عثر عليه في تيبازة[3]، فهو دليل على استمرارية وجود الإنسان وتواصل التعمير البشري وعثور الباحثون أيضا على أدوات حجرية وعظمية قزمية وحلي وفخار.[4]

عرفت تيبازة أيضا دراسات حديثة والتي بدأت أولى الأبحاث بها مع وصول القوات الفرنسية، إذ وجدو الضريح الملكي على بعد 15 كم من المدينة، مما جذب العديد من العلماء والباحثين عن الكنوز في وقت مبكر وكانت أول للآثار المكشوفة من قبل لوكلرك 1850–1851م، لكنها لم تنشر، وفي تقرير L.Leclerc عام 1875م نشر بعض المعلومات عن تيبازة.

وفي سنة 1891م قام *Albert Saint Gérand و Stiphane Gsell باولى أبحاثهما التي أدت إلى اكتشاف كنيسة القديسة سالسا وكنيسة القديس الكسندر[5]، فمن الاكتشافات التي تولت في تيبازة التي أصبحت مدينة ذات هيمنة نسبية ما بين القرن 5 إلى 2 ق.م، إذ خضعت في المرحلة الأولى إلى للسلطة القرطاجية، قبل أن تلحق بمملكة نوميديا

[1]– عبد القادر دحدوح، ولاية تيبازة (محطات تاريخية ومواقع أثرية)، المركز الجامعي لتيبازة، ص 10.

[2]– د. مواس نورة. تيبازة تاريخ وآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد3، الجزائر، 2022، ص 108.

[3]– المرجع نفسه.

[4]– عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 10.

*Albert Saint Gérand: القيس البرت العظيم. فيلسوف وعالم الألهوت وكيميائي، وعالم طبيعي.

[5]- GH-Despprez(L), Tipaza, Intinérrairehumositique, sans maison d'Edition, 1875, p-p 50-51.

الموحدة في عهد الملك ماسينيسا[1]، والتي تشكلت بعدها في عهد الملك يوبا الثاني نواة مملكة موريطانيا التي عرفت في عهده النهضة الفنية والعمرانية.[2]

وتواصلت الأبحاث مع بؤشناقي وتوجهت معظم نشاطاتها إلى تدعيم المواقع ووقاية الحفاظ عليها، وفي سنة 1913م قامت مصلحة المعالم الأثرية تحت إشراف السيدان "بالو"[3]و "كريستوفال"[4] بإقامة حفريات حول المعالم المتواجدة داخل الحظيرة الأثرية.

كما صنفت آثار مدينة تيبازة ضمن التراث العالمي للإنسانية من طرف اليونسكو لتسيير استغلال الممتلكات الثقافية التابعة لوزارة الثقافة وذلك في ديسمبر 1982م، وأصبحت هذه المدينة اليوم من الوجهات السياحية المفضلة لدي محبي الطبيعة والآثار، والتي يزوروها السياح سنويا.[5]

2- الفسيفساء: تعتبر الفسيفساء وثيقة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها، سمحت لنا دراستها بالاطلاع على مظاهر الحيات اليومية والجوانب الدينية والاقتصادية وكذا معرفة الذوق الجمالي والفني لمجتمعات الفترة القديمة[6]، استفادا الرومان بعد ذلك من هذا التراث فزينوا أرضيات منازلهم ومعابدهم وحماماتهم حتى مقابرهم، فنشروه في جميع أنحاء الإمبراطورية وأثرت كل منطقة بأسلوبها الخاص على هذا الفن، فنشأت ورشات محلية أعطت مصدرا للإنتاج الفني فالمؤرخ بلين الأكبر إلى طريقة تسوية وإعداد الأرضية المخصصة للفسيفساء،

[1]- Leschi (L), Tipasa de Mauritanie, Alger, 1950, p94.

[2]– منير بوشناقي، جولة اثرية في تيبازة، الجزائر، نشر الإدارة الفرعية للفنون الجميلة والآثار العميقة، 1979، ص 188.

[3]- A-Ballu, Rapport officiel sur les fouilles et travaux des monuments historiques pendant l'exercice de 1919 Alger, Cabonal, 1921.

[4]- M-Christofle, Rapport sur les travaux de fouille et de consolidations effectués en 1930,1931,1932.

[5]– عبد الله شقور، المرجع السابق، ص 19.

[6]– فيحة عمار، فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد14، د.م.ن، 2004، ص 80.

فبواسطة تجفيفها يقوم الحرافيون بوضع رخام ذات أحجام وألوان مختلفة ويتثبت إلى جانب بعضها البعض مكونة من صور مختلفة ومشاهد متنوعة.[1]

تعتبر فسيفساء تيبازة من أثمن كنوز المواقع الأثرية تم اكتشافها في المنازل الخاصة والمباني العامة وغالبا ما تصور الفسيفساء مشاهد من الحياة اليومية مثل الحيوانات والنباتات والمناظر الطبيعية والمشاهد الاسطورية وصور أشخاص، فهي مصنوعة من حجر أو السيراميك... وحجمها يتراوح من بضعة ميليمترات إلى 3–4 سم^2، عثر العقيد برادیز[3] بين الانقاض بدا رخامية بيضاء. كما وجد أيضا رأس تمثال من الرخام الأبيض ووصفها في تقريره بتاريخ 25 فيفري 1956 بأنها ذات حجم نصف طبيعي وأنه موجود من محميات تيبازة[4]، ومن أهم فسيفساء تيبازة نذكر صورة "الأسد واللبؤة" المتواجدة في الضريح الملكي، والعديد منها متواجدة حاليا بمتحف تيبازة، ففي العصر الروماني استخدموا أحجار مختلفة الألوان لتكون في النهاية شكلا جميلا.[5]

3- النقوش: تتميز تيبازة بالعديد من النقوش والكثير منها عبارة عن نقوش جنائزية، غالبا ما كانت تستخدم لإحياء ذكرى الموتى، ووصف حياتهم وإنجازاتهم، وكانت النقوش التي عثرت عليها في تيبازة تكتب عادة باللاتينية أو اليونانية وهما اللغتان الأساسيتان للإمبراطورية الرومانية، ويمكن أن تضمن أيضا صورا أو رموزا تمثل شخصية شخص أو حياته الذي يتم الإحتفال به كما كانت هناك نقوش على المباني العامة والآثار والتي تخلد ذكرى الأحداث المهمة في المدينة.

---

[1]– باكامل البيضاوية، الفسيفساء (تعريف، تاريخ، تقنية)، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، د.م.ن، د.س.ن، ص 64.

[2]– عمارية نور الهدى، المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا، مذاكرة ماستر التاريخ العام، جامعة الجزائر، 2015، ص16.

[3]- le colonel Baradez, Rapport 1er Semestre, archives des antiquités, 1950.

[4]- PierreAupert, le nymphée de Tipasa et les nymphées et seplizonia, publications de l'école Française de Rome, Palais Farnése, Rome, 1974, p 69.

[5]– عبير قاسم، فن الفسيفساء الرؤماني، المخاطر الطبيعية، د.ط. ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1998، ص27.

وستيفان غزال الذي يعتبر من أهم الباحثين في تيبازة وقد فسر وذكر عدد كبير من النقوش الموجودة في تيبازة، إلا أنه لم يعتمد عليها كثيرا حيث قال "لا تعلمنا نقوش تيبازة شيئا... في هذا الصدد من الاكتشافات الأثرية التي لا تكمل هذه المعرفة..."[1]. إلا أنه سعى لتفسيرها.

4- المسكوكات (العملات): تعد العملة من الدلائل الرمزية الدالة عن الفترات والحكام وغيرها، يتم العثور أحيانا على عملات من قرطاج مع نوع شائع من الحصان وشجرة النخيل في تيبازة.

لم تعرف تيبازة أي شيء عندما اختفت الهيمنة القرطاجية من مدن موريطانيا واعتمدت على الملوك الأصليين، تم العثور على عملات نوميدية هناك بشكل متكرر أكثر من العملات البونية، ولقد لاحظت العديد من عملات ماسينيسا(أنظر إلى الشكل25،ص119)، كما ذكر كامبس بأن الإغريق والرومان كانوا من الزبائن الأوائل لماسينيسا[2]. وعدد كبير من عملات يوبا 2 (أنظر إلى الشكل24،ص119)وابنه بطليموس ثم جلب عدد قليل من العملات اليونانية عن طريق التجارة، وتم العثور على كنز حوالي خمسة عشر عاما التي تعد حوالي 400 م إلى الشرق من المدينة تحتوي على حوالي 20 قطعة نقدية ذهبية.

5- متحف تيبازة: يعد متحف تيبازة هو الذي يجمع بين الأشياء التي يتم استخراجها خلال الحفريات المختلفة، صممه المهندس المعماري "مارسيل كريستوفل"، افتتح عام 1955م[3]، ويتكون من حديقة صغيرة الخارج ومنطقة الاستقبال وفناء وقاعتي عرض، يضم هذا المتحف مجموعة من الأشياء الأثرية المعروضة والمخزونة تأتي في الغالب من الرومان والمسحيين في تيبازة[4]، لاسيما الأثاث الجنائزي الذي يطلعنا على الحياة الثقافية والدينية في العصور القديمة، كما يحتوي على العديد من الفسيفساء بما في ذلك التي تسمى "الأسيرات"

[1]- S.Gsell, Tipasa, ville de Maurétanie Césarienne, mélanges de l'école Française de Rome, 1894, 14, p 302.
[2]- G.Camps, Aux origines de la berbérie Massinissa ou le début de l'histoire, Lybica 8, 1960, p78.
[3]- Musée de Tipaza, "Sites de Tipaza /Accueil/Histoire de Tipaza « rédigé le 26.07.2009 à 22 :40, dans les ruines, Tourisme/lien permanent.
[4]- Musée de Tipaza, op-cite.

والتي تمثل زعيما من السكان الأصليين مع ابنه وزوجته[1]، إلى جانب نصب تذكارية خاصة بشخصيات ورموز كما نجد على أروقته مجموعة من التحف الزجاجية العتيقة، والفخار والعملات (أنظر إلى الصورة،ص113) وغيرها من الأثاث الجنائزية ومجوهرات[2] والعروضات البرونزية.

جمع متحف تيبازة تاريخ المنطقة التي مرت بها آثار ومخطوطات تقع شاهدة على الحضارات التي عرفتها تيبازة من البونية، البيزنطية، الرومانية... وغيرها

III- الدراسات الحديثة: برغم من دراسات ووفرة الأبحاث، تطرقنا إلى العديد من الدراسات الحديثة (المراجع) التي ساهمت في التعرف على تاريخ تيبازة وآثارها.

نكتفي بذكر أهمها:

1- ستفان غزال Gsell Stiphane: ولد في 7 فيفري 1846 م بباريس، وتوفي 1 جانفي 1932م.

هو عالم آثار فرنسي متخصص في إفريقيا الرومانية وبالخصوص في الجزائر القديمة، قام غزال بالتجول في انحاء الجزائر، مارس العمل الميداني والاكتشاف سواء في الحفريات أو المسح الجغرافي[3]،وبفضل ثراء الجزائر وغناها ببقايا الأبحاث على أنواعها سواء في بقايا المدن القديمة أو المعالم المعمارية والمواد الأثرية وكتب رسالته باللاتينية حول مدينة تيبازة مدينة موريطانيا القيصرية وقد نشرها فيما بعد مترجمة إلى الفرنسية في مجلة المدرسة الفرنسية

[1]- M. Abdelkader Ben Salah, archéologue au Midi Libre, (Le Site de Tipasa est bien sauvegardé), 10.03.2010

[2]- Ibid

[3]– أورفه لي محمد الخير، ستيفان غزال الأستاذ والباحث في تاريخ الجزائر القديمة، أستاذ التعليم العالي معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2001، ص 25.

لروما Tipasa, ville de Maurétanie Césarienne, 189 وهي دراسة ميدانية وقد اكتشف فيها قبر كنيسة القديسة سالسا.[1]

2. منير بو شناقي Mounir Bouchenaki:

مؤرخ وعالم آثار جزائري، يمتلك سيرة قوية حامل لشهادة الدكتوراه في علم الآثار والتاريخ القديم من جامعة "أكس أون بروفانس (جامعة البحر المتوسط) عمل في الحكومة الجزائرية ما بين 1969م و1981م، كان مسؤولا عن ترشيح 6 ملفات جزائرية لتكون ضمن التراث العالمي سنة 1982م، ودخل قسم التراث الثقافي باليونسكو بصفته مسؤولا عن مجموعة حفظ التراث العالمي، وأصبح بعدها مديرا لها سنة 1992[2]، حيث قضى 50 سنة في خدمة التراث وحمايته.

ساهم في عدة أعمال الترميم وتراس بعضها والتي يمكن تلخيصها في "الجسر والمتحف، كمبوديا وأفغانستان، العراق وسوريا، مؤسسة "ألف"[3]، كما قدم أعمال ودراسات كثيرة عن تيبازة والأبحاث التي واصل فيها دون انقطاع على مدى عقود وسنوات، مما ساعد في إثراء المتاحف على المستوي الوطني من أهم أعماله عن تيبازة Une propos du port antique de Tipas. Tipasa, site du patrimoine mondial والتنقيبات التي عملها مع لونسال Lanccel(s), Tipaza, ville de Maurétanie.[4]

[1]– المرجع نفسه، ص 25.

[2]– حاوه عماد مراد، حوار مع منير بوشناقي "الجزائر دولة لها تاريخ عريق"، مجلة الجزائر الآن، 05.01.2022.

[3]– سعد عبد الراضي، مستشار التراث العالمي منير بوشناقي ل"الاتحاد الثقافي": 50عاما قضيتها في خدمة التراث الثقافي العالمي، مجلة الاتحاد، 16.03.2023، على الساعة 02 سا 34 د.

[4]- Lancel(S), Bouchnaki(M), Tipasa ville de Maurétanie, 1988-1990.

الفصل الأول:

تيبازة دراسة تاريخية

تعدّ مدينة تيبازة من المدن التاريخية والأثرية القديمة التي تمتاز بالحضارة والتاريخ التي تعود جذورها إلى الأزمنة الغابرة، فتاريخ تيبازة مليء بالإثارة والتشويق من حيث المخلفات والآثار التاريخية التي تعتبر شاهد حي على عراقة المدينة.

I- أصل التسمية:

لعبت مدينة تيبازة خلال الفترات السابقة دورا بارزا ومتميزا في حوض البحر الأبيض المتوسط والتي تعكس لنا آثارها الممتدة على طول سواحلها[1]، والتي تعود إلى العهد الفينيقي، حيث أطلق عليه إسم "تيباسا" (Tipasa) ومعناه مكان العبور أو الممر[2]، حيث كان عبارة عن ممر يلجأ إليه الفينيقيون ليرسو بسفنهم والنزول بشواطئها بغرض التجارة[3]، حيث يرى بعض الباحثين أمثال بارداز أنه يعود إلى سهولة شواطئها حيث يتوفر به الرمل مع بعض الميلان الذي يسهل عملية جر سفنهم.[4]

وقد إستعمله البحارة الفينيقيون في تنقلهم من إيكوزيوم* (الجزائر) ويول*(شرشال)[5]، بالنسبة لسكانها سميت "تيفاساد" ولما دخل الاحتلال الروماني حافظ على إسمها القديم على ما يذكر المؤرخ قزال دائما هذه التسمية أطلقت على مدن أخرى في شمال إفريقيا، بالخصوص بالمواقع القريبة من منابع مجردة وجزيرة جربة بتونس.[6]

---

[1]– بصال مالية، المنشآت العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة –الحظيرة الغربية نموذجا–، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيبازة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، الجزائر، المجلد 106 (العدد 02)، 2022، ص 2.

[2]- Gsell (S). Atlas archéologie Algérie, feuille 04, réimpression de l'édition, Alger, Paris, 1911, p 09.

[3]- Gsell (S). Tipasa ville de Maurétanie, intérieure et des beaux-arts, Alger, 1952, p 15.

[4]- Baradez (J). Tipasa ville antique du Maurétanie, 1952, p 13.

[5]-Gsell (S). op. cit., p 15.

* إيكوزيوم: كلمة لاتينية اشتقت من "إيكوسي" التي تعني عشرين بالإغريقية، فالكلمة مكونة من مقطعين فالمقطع الأول يعني الجزيرة والثاني "كوسيم" يحتمل تفسيرين إما الشوك أو الطيور، التي تعيش في الخرائب مما يعني جزر الشوك أو جزر البومة.

* يول: ذكرت بعض المراجع أن مدينة بول لم تنتظر قدور الملاحين الفينيقيين لتعرف الاستقرار البشري إذ كشفت بها طبقة معتبرة تعود إلى الباليوليتيكي الأوسط تحتوي على أدوات موسترتية ونيوليتكية مما يدل على التواجد المستمر للتجمعات السكانية في المنطقة.

[6]-Gsell (S). Tipasa ville de la Maurétanie, 1894, p 293.

كما عرفت المدينة خلال الفترات اللاحقة اسم تافزة (Tafsa) ومعناه الحجر الرملي القابل للتفتت، بينما عرفت في الفترة الإسلامية باسم (Tifased) إذ تجمع المصادر التاريخية والجغرافية على مر التاريخ بذكرها باسم تيفاش (Tifach) وبعد مجيء الفرنسيين أعادوا التسمية القديمة تيبازة والذي بقي متداول إلى يومنا هذا.[1]

II- الحدود الجغرافية:

الخريطة1: خريطة توضح جغرافية تيبازة و معالمها.

المرجع: J.Barradez, op-cit,p52

تقع مدينة تيبازة بين خطي طول 47° و 48° وبين دائرتي عرض 35° و 36°[2]، وتقع على بعد حوالي 70 كلم غرب مدينة الجزائر[3]، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طوله 1500م، ومن الشمال الغربي مدينة بول (شرشال) ومن الشرق مدينة عين تفورايت، ومن الجنوب الشرقي سيدي راشد، ومن الجنوب مدينة حجوط

[1]– بصال مالية، المرجع السابق، ص 3.

[2]– مليكة دحماني، لحضر سليم قبوب، دراسة مخططات العمارة الرومانية من خلال الشواهد الأثرية لمدينة تيبازة، مجلة العمارة وبيئة الطفل، معهد الآثار بجامعة الجزائر 2، مجلد 08 (عدد 01)، 2023، ص 72.

[3]- Bouchenaki (M). Tipasa site du patrimoine mondial, Alger, 1988, p 7.

ومن الغرب والجنوب الغربي مدينة الناظور، يمر بها الطريق الساحلي الوطني رقم 11 الذي يربط الجزائر العاصمة بالمدن الغربية موقعها الرئيسي لم يتغير مع مرور الوقت، فقديما كان يمر بها الطريق الساحلي الذي يربط قيصرية غربا بايكوزيوم شرقا.[1](أنظر الى الخريطة1 و5 ص114)

وتتربع الولاية على مساحة مقدرة نحو 2166 كلم^{2}مقسمة بين الجبال والسهول بحيث أن الساحل عبارة عن سهل ملتو قليلا.[2]

كما تتواجد المدينة عند آخر سلسلة الرؤوس الصخرية لساحل ينقسم إلى خلجان صخرية صغيرة، التي تمتد من بوسماعيل شرقا إلى شنوة غربا، مشكلة الحدود الغربة لخليج بوسماعيل الذي ينتهي عند جبل شنوة بعلو 900 م، وسلسلة هضاب من الجهة الجنوبية بعلو 150 م و 200 م التي تدعى هضاب الساحل الممتدة من مرتفعات بوزريعة في الشرق نحو الغرب عند منخفض واد الناظور[3]، كما يتميز سطح الموقع بطبقة صخرية من الحجر الرملي تعلوها طبقة عبارة عن تربة رملية حمراء.[4]

تحتل المدينة العتيقة هضبة رأس بلعيش في الوسط وجزئيا هضبتي كدية مزود بقلاع دائرية ومربعة طولها 2200 م(أنظر الى الشكل1)، نجد خارجه مقبرتين واسعتين تغطيان معظم الروتين الغربية والشرقية[5]، كانت مدينة تيبازة تحتل مكانة مرموقة لوقوعها في ملتقى الطرق مما جعل هذا الموقع مناسبا لإقامة مركز تجاري بالمنطقة، إضافة إلى مقوماتها الطبيعية التي تزخر

[1]– مليكة دحماني، المرجع السابق، ص 73.

[2]– بوخدوني صبيحة، السياحة الأثرية بمدينة تيبازة، دراسة وصفية للآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونسكو، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة، المجلد 11 (العدد 1)، ص 65.

[3]– خليف زكرياء، العمارة السكنية بمدينة تيبازة، دراسة لنماذج من الحي السكني الجديد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، آثار قديمة، 2015–2016، ص 1.

[4]- Bouchenaki (M). Fouilles de la nécropole occidentale de Tipasa (Mataries) (1968-1972), p 26.

[5]– نورة مواس، المرجع السابق، ص 107.

بها من سواحل رائعة بزرقة مياهها ورمالها الذهبية ومناخها المتوسطي ومياهها وغاباتها وهوائها النقي وقد اكتسبت شهرتها بفضل موقعها واحتوائها على معالم تاريخية عديدة.

الشكل1: صورة جوية توضح نطاق تموضع المدينة الأثرية تيبازة

المرجع: خليف زكرياء، المرجع السابق. ص2

ومن بين أهم الموارد الطبيعية التي تزخر بها الولاية.

أ) التضاريس:

تتكون مدينة تيبازة من قسمين مختلفين، منخفض ومرتفع، فالمنخفض عبارة عن شريط عريض يمثل الساحلية أما المرتفع، فيليه تدريجيا مكونا القمم الجبلية تتخللها وديان صغيرة، كما تصنف بأنها ذات طابع سهلي عموما باستثناء جبل شنوة الذي يرتفع غرب المدينة بـ 904 م على سطح البحر.[1]

وتوجد بالموقع الأثري ثلاثة رؤوس متقدمة في البحر وجزيرتين صغيرتين مقابلة للرأس الشرقي[2]، أما باقي التضاريس فهي عبارة عن هضاب وتلال ذات ارتفاع لا يزيد عن

[1]– مصعب يسمينة، طرق تموين تيبازة بالمياه في الفترة الرومانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، آثار قديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2013–2014، ص 19.

[2]- Bouchenaki (M). Op. cit., p 12.

254 م وتمتد بشكل موازي للشريط الساحلي كما يمكن ملاحظة انتشار بعض الغابات في خط المرتفعات من جهة سهل متيجة.[1] (أنظر إلى الشكل 2).

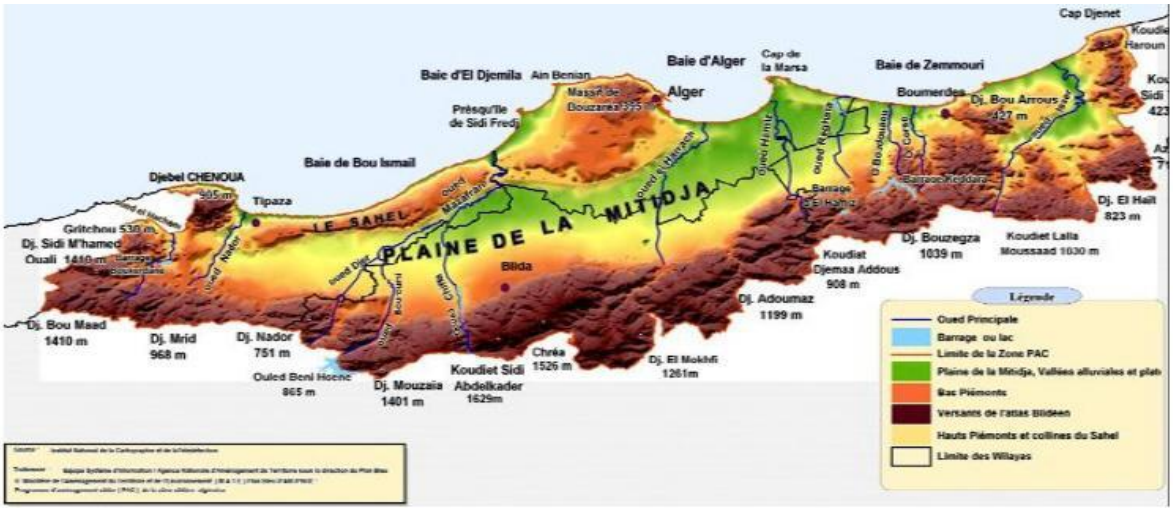

الشكل 2: تضاريس مدينة تيبازة وضواحيها

المرجع:.Programme d'aménagement côtier de la zone côtière algéroise

ب) المناخ:

بحكم موقعها الجغرافي تتواجد تيبازة والمنطقة المحيطة بها ككل في مركز عبور بين الإقليمين مناخيين الذي هو إقليم الجزائر الشرقي الممطر والغربي الجاف، إذ يرجع الباحثون أن الحد الفاصل بين هاتين المنطقتين هو مرتفع جبل شنوة غرب المدينة وعلى العموم يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بالاعتدال بارد وممطر شتاء وحار وجاف صيفا.[2]

ودرجة الحرارة تختلف بسبب القرب أو البعد عن البحر وارتفاع وانخفاض هذه المناطق على مستوى سطحه وترتفع معدلات درجة الحرارة عند هذه الأخيرة بانتظام من شهر جانفي إلى أوت وتنخفض بعدها بنفس النسق من شهر سبتمبر إلى ديسمبر، حيث يتراوح معدل الحرارة ما بين 10° إلى 12° شتاء وبين 25° إلى 35° صيفا، أما بالنسبة لمعدل التساقط فيقدر بحوالي 600 ملم يرتفع عند قمة جبل شنوة ليصل إلى 1054 مم

[1]– مصعب يسمينة، المرجع السابق، ص 19.

[2]- Bouchenaki (M). Op. cit., p 12.

تتهاطل هذه الأمطار على مدار ثمانية أشهر ابتداء من نهاية أكتوبر إلى أوائل شهر ماي وتزداد حدتها بين شهري ديسمبر وجانفي.[1]

وتعرف المنطقة هبوب نوعين من الرياح: رياح شمالية غربية تهب شتاء وتحمل معها الأمطار والثلوج أحيانا ورياح شمالية شرقية تهب صيفا.[2]

ج) الغطاء النباتي:

تتميز مدينة تيبازة بغطاء نباتي كثيف يتكون من الأصناف مميزة لحوض البحر المتوسط منها صنوبر الألب الذي ينمو في الأراضي الكلسية، البلوط والزيتون ونجد أيضا غابات صغيرة متكونة من الضرو، الدوم والديس... التي تنمو خاصة في الأراضي الطينية المشبعة بالمياه والتربة، كما تنتشر زراعة المحاصيل خاصة الحبوب الجافة، كما يصح اعتبار الزيتون والعنب والتين من المحاصيل الواسعة الانتشار إذ تعتبر أكثر تكيفا مع مناخ وبيئة المنطقة ونوعية التربة والنباتات التي تنمو بها تدل أنها غنية بالمياه الجوفية.[3]

د) المؤهلات المائية لمدينة تيبازة:

لقد تنوعت مؤهلات مدينة تيبازة بين وديان وينابيع التي كانت مصدر لشبكاتها المائية في الفترة القديمة، فكانت تقع بين نهرين من الجهة الغربية الذي يدعى بواد مرزوق والذي لعب دور استراتيجي لحماية المدينة[4]، والثاني من الجهة الشرقية حيث تم اكتشافه بواسطة التصوير الجوي يمر من خلال سور المدينة وتم قطعه في المنحدر الصخري وتحويل مصبه لإنشاء ميناء المدينة[5]، وأيضا نجد واد الناظور الموجود غرب مدينة تيبازة وهذا الواد نجد به المياه جارية في فصل الصيف[6]، أما الينابيع فاختلفت حسب الغطاء

[1]– مليكة دحماني، لخضر سليم قبوب، المرجع السابق، ص 73.

[2]- Bouchenaki (M). Op. cit., p 12.

[3]- LEVEAU (PH). Caesarea de Maurétanie, une ville et ses compagnes, 1998, p 219.

[4]- Duval (P). Suralim, Cherchel et Tipasa, recherches sur deux villes fortes de l'Afrique Romaine, Paris, 1946, p 54.

[5]- Baradez (J). Ouvrage militaire pour le passage d'un Oued à travers le rempart, Libye, t 2, 1950, p 101.

[6]– مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 27.

النباتي، فنجد في المناطق الساحلية تراكم الطين والطمي مما ساعد في تشكيل الينابيع غير أنها محدودة القوة، حيث لا يتجاوز تدفق المياه 10 ل في الدقيقة على خلاف الأراضي المغطاة بغطاء غابي، إذ هي بيئة مساعدة على الاحتفاظ بالمياه بكميات كبيرة على شكل أحواض طبيعية وينابيع كبيرة تذر على الأودية التي تنزل منها على مدار السنة في كل من منطقة بومعاد، منطقة أربعة تلال ومنطقة تبرارد، أما فيما يخص الحجارة الكلسية فهي قادرة على الاحتفاظ بالمياه التي تخرج من مستوى المرنة.[1]

هـ) الطابع الجيولوجي للمنطقة:

تنتمي مدينة تيبازة وجبل شنوة إلى منطقة ذات نشاط زلزالي قوي، الأمر الذي يؤثر على ظهور واختفاء المياه الجوفية وكذلك مختلف التغيرات في الطبقات الأرضية.[2]

وتتموقع آثار تيبازة في حوض واسع نصف دائري جعلت للتحركات الموفوتكتونية من الأرضية السفلى لتيبازة غير مستقرة، كما ساهمت مناطق انزلاق الصخور في تشكل الرؤوس الساحلية في الشرق وفي الوسط وبالقرب من متراس، بحيث توجد ثلاث تصدعات في المنطقة وهي:

- الأولى في الشرق من ناحية الموكب السياحي.
- الثانية في الوسط في سهل تيبازة.
- الثالثة بالقرب من متراس.[3]

أما عن جبل شنوة فقد أثبتت الدراسات أنه يتكون من طبقات من الحجر الكلسي والحجر الرملي، إضافة إلى وجود طبقات من الطين.

[1]– المرجع نفسه، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]-Betrouni (M), Ayadi, Tipasa approche méthodologique et élaboration du plan de sauvegarde et de mise en valeur résumé des rapports d'études, mai 1992, p 04.

يلاحظ أيضا وجود الحجارة الرملية في الموقع الأثري والتي تتكون من تربة طينية رملية وتربة كلسية، كما وجدت طبقات من التربة السوداء والحمراء التي أقيمت بالقرب من الميناء القديم.[1]

III-الفترات التاريخية:

شهدت مدينة تيبازة فترات تحول حيث تعاقبت عليها عدة شعوب وحضارات والتي أصبحت تشكل في وقتنا الحاضر آثار تاريخية وثقافية وحضارية، وهذه الفترات التاريخية هي كالتالي:

أ- فترة ما قبل التاريخ:

إذا عدنا إلى بداية تاريخ تيبازة وجدنا جذورها تمتد إلى عصور ما قبل التاريخ، إذ تم العثور على مواقع أثرية عديدة يرجع تاريخها إلى فترات مختلفة بداية من العصر الحجري القديم الأسفل وصولا إلى العصر الحجري الحديث بالنسبة لفترة العصر الحجري القديم الأسفل من أهم مواقعه الأثرية(أنظر إلى الصورة2 ص117) التي تعود إلى هذه الفترة نذكر موقع بوسماعيل* وموقع شنوة *وموقع بضواحي دواودة *وأيضا بالقرب من الضريح الموريطاني إذ عثر على أدوات حجرية ذات الوجهين.[2]

---

[1]- مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 22.

[2]- دحدوح عبد القادر، تيبازة محطات تاريخية ومواقع أثرية، أعمال ملتقى تاريخ وآثار تيبازة، مجلة تافزة البحوث العلمية، المركز الجامعي، مرسلي عبد القادر، تيبازة، 2013، ص 11.

*- موقع بوسماعيل: مدينة ساحلية تابعة لولاية تيبازة تقع على شاطئ البحر تبعد بحوالي 45 كلم عن الجزائر، كما أنها تتواجد بين مدينة الجزائر ومدينة تيبازة مقر الولاية التي تبعدها بحوالي 20 كلم وغرب بوسماعيل بـ 6 كلم يوجد ميناء الصيد لمدينة بوهارون.

*- موقع شنوة: يقع على بعد 5 كلم شرق مدينة تيبازة تم اكتشاف خنجر من النحاس على شكل لسان تتراوح مقاساته بين 14.5 طولا و3.4 عرضا، بينما يبدو سمكه رقيقا جدا لا يتجاوز 3 سم.

*- موقع دواودة: هي بلدية تابعة إداريا لدائرة فوكة ولاية تيبازة الجزائرية.

أما بالنسبة للعصر الحجري القديم الأوسط من أهم مواقع أثرية نذكر موقع سيدي السعيد* الذي يقع على ساحل المقبرة الشرقية من المدينة الأثرية لتيبازة، إذ تم العثور على أدوات حجرية(أنظر إلى الشكل23،ص118) والتي تربع إلى الحضارة الموستيرية والعاترية.[1]

والعصر الحجري القديم من بين المواقع التي ترجع إلى هذه الفترة موقع كوالي *"بعين تقورايت" الذي عثر فيه على بقايا للحضارة الأبيرومغربية ونفس الحال لموقع "الصخر المسطح" وموقع "رولاند بشنوة".[2]

وخلال العصر الحجري الحديث عثر الباحثون على عدة مواقع ترجع إلى هذا العصر والتي تدل على تواجد الإنسان بالمنطقة ومن أهمها نذكر موقع "مغارة راسل بشنوة" التي عثر فيها على أدوات حجرية كما عثر في نفس الموقع على هيكل عظمي لإنسان تربت من فكه القواطع[3] وحلي وفخار، وعلى بعد 100 م من هذه المغارة تقع "مغارة رولاند" التي هي الأخرى عثر فيها على أصداف بحرية، وموقع "رأس المسكوتة" الذي يوجد بقرية الحمدانية على بعد 8 كلم شرق مدينة شرشال، وكل هذه الشعائر تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث.[4]

ب- الفترة الفينيقية:

*- موقع سيدي السعيد: تم اكتشاف هذا الموقع لأول مرة من طرف الباحث مراد بتروني أثناء علميات التحري والتفتيش للشريط الساحلي لمنطقة تيبازة فتم التعرف على غورين مملوءين بمواد أثرية وبقايا إحاثية في المكان المعروف باسم سيدي السعيد القريب من المقبرة والكنيسة الرومانية.

[1]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 3.

*- موقع كوالي (عين تقورايت): يقع على بعد 2 كلم شرق مدينة تيبازة تم اكتشافه ودراسته في إطار برنامج بحث أثري لعزقة أمريكية حيث تم التعرف على ثلاثة مستويات أثرية موضوعة على طبقة من الحجر الرملي.

[2]- ساحد عزيز طارق، آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة، حالة معارف، مجلة دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر 2، ص ص 27-28.

[3]- نورة مواس، المرجع السابق، ص 108.

[4]- دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 11.

كانت تيبازة الواقعة إلى الشرق من شرشال تمثل محطة فينيقية تعود بقاياها المادية إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد، غير أنها كانت محطة تيبازة في العهد القرطاجي لا تستعمل إلا لصيد الأسماك والالتقاء بالسكان المحليين* للتبادل التجاري[1]، وفي أغلب الظن أن تيبازة كانت في البداية مرحلة في طريقة الملاحين الفينيقيين حين كانوا يرسون بها ليتزودوا بالماء ولقضاء الليل، وهكذا كانت مأوى للبحارة الفينيقيين من مدينة إيكوزيوم (الجزائر) نحو مدينة بول (شرشال)[2]، غير أن الأبحاث الأثرية أثبتت أن مدينة تيبازة لم تكن مجرد ممر فقط بل كانت حاضرة بونية تابعة لقرطاجة إذ أن التجار الفينيقيين نزلوا بشواطئها بغرض التجارة وذلك يعود إلى سهولة شواطئها(أنظر الى الشكل3)، حيث يتوفر به الرمل مع بعض الميلان الذي يسهل عملية جر سعتهم.[3]

*– السكان المحليين: هم الشعوب الأولى والأصلية سكنوا منطقة معينة من العالم قبل أن يستعمروها ويستوطنوها محتل من منطقة أخرى.

[1]– محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1982، ص 101.

[2]- Bouchenaki (M).Fouilles de la nécropole occidentale de Tipasa, 1968-1972, Alger, p 01.

[3]– عبد القادر عوادي عزام، المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم "مدينة تيمقاد الرومانية نموذجا"، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون في الأنثروبولوجيا، الجزائر، مج 1، عدد 1، 2015، ص 133.

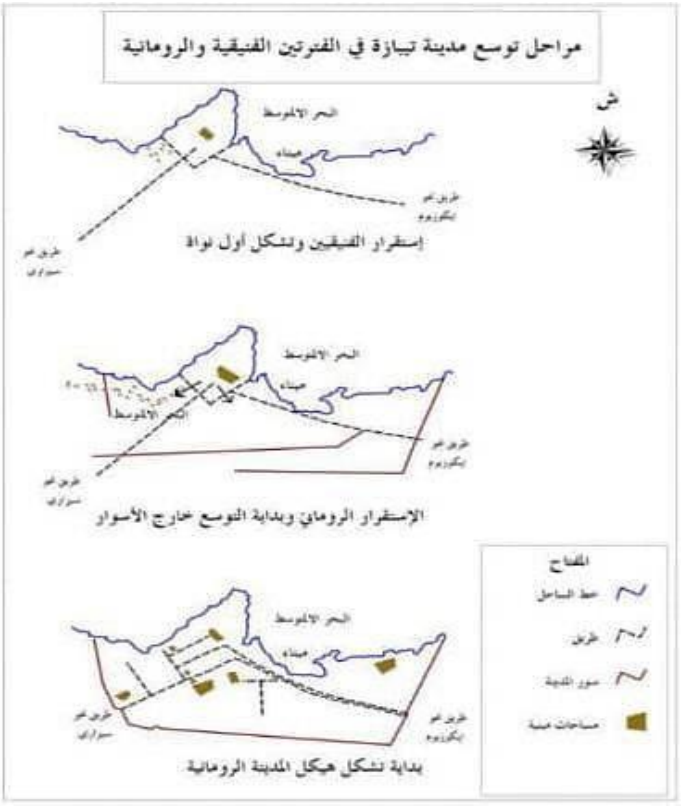

الشكل 3: مراحل توسع مدينة تيبازة في الفترتين الفينيقية والرومانية

المرجع: رزاز محمد عبد الصمد، المرجع السابق، ص77.

ج- فترة الممالك الوطنية:

كانت تيبازة تابعة لمملكة سيفاكس* ملك الماسيسليين (203-213 ق. م)، وبعد أن هزمه ماسينيسا *وألقى القبض عليه استغل الوضع ووحد مملكتا الماسيل والماسيسيل تحت اسم "نوميديا" واستمر الحكم النوميدي وخلال القرن الأول قبل الميلاد استقر مسيبسا *وهو

آخر الملوك المستقلين في أيول، وهذا ما بينه نقش قبر محفور على لوحة رخامية عثر عليه بمدينة شرشال يحمل اسم هذا الملك.[1]

وبقيت تحت حكم أحفاد ماسينيسا إلى غاية سنة 105 ق.م عندما اعتقل الرومان الملك يوغرطة* مع بوخوس ملك موريطانيا، وقد تم العثور على عملات نوميدية كثيرة ترجع للملك ماسيسا وأخرى ليوبا الثاني وابنه بطليموس.[2]

ح- الفترة الموريطانية:

إثر المساعدات التي قدمها بوخوس* الأكبر للرومان للقبض على يوغرطة، منحه قيصر* الجزء الغربي من نوميديا* وأصبح بذلك الجزء الغربي كله تابعة لمملكة موريطانيا.[3]

وبعد وفاته سنة 80 ق.م تم تقسيم موريطانيا إلى قسمين: موريطانيا الغربية وعاصمتها طنجة يحكمها الملك بوغود* وموريطانيا الشرقية يحكمها بوخوس الثاني والذي

---

[1]- بقاسم عماج، نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال-الجزائر، دراسة وصفية دورية كان التاريخية، العدد 03، مجلة إلكترونية 2015، ص ص 92-93.

*- سيفاكس: أحد أشهر ملوك نوميدي أمازيغي عاش في القرن الثالث ق.م ينتمي إلى الأسرة المازيسولية التي كان موطنها نوميديا الغربية الذي أصبح ملك عليها حيث اتخذ سيقا عاصمة له.

*- ماسينيسا: ولد سنة 238 من أب يدعى قايا أم نوميدية ولد في مدينة ثوقة فتحت معاهدة زاما 201 ق.م لملك آفاقا واسعة بعد أن خرج من الحرب قويا على أثر ضم أراضي المازيسيل بعد القضاء على عزيمه سيفاكس وتوحيد مملكة نوميديا.

*- مسيبسا: ملك نوميديا توفي سنة 188 ق.م وهو عم الملك يوغرطة وابن الملك ماسينيسا دامت مدة حكمه ما يقارب ثلاثين سنة.

[2]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 04.

*- يوغرطة: ملك نوميديا ولد سنة 160 ق. م توفي سنة 104 ق.م قاد أحد أشهر الحروب ضد الجمهورية الرومانية.

*- قيصر: ولد عام 12 يوليو 100 ق.م قاد بوليوس قيصر الجيوش الرومانية وأصبح حاكما لروما سنة 49 ق. م حتى اغتياله في 15 مارس 44 ق. م لعب دور هام في الأحداث التي أدت إلى ثورة تحويل روما من جمهورية إلى إمبراطورية.

[3]- Levau (PH). Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses compagnes, les belles lettres, Paris, 1984, p p 11-12.

اتخذ أيول (شرشال) عاصمة له، وبوفاة شقيقه بوغود عام 40م ضم بوخوس الموريكانيين تحت حكمه حتى توفي سنة 33 ق.م دون أن يترك وريثا للعرش.[1]

قام الإمبراطور أغسطس بتعيين يوبا الثاني* ابن يوبا الأول ملك النوميد والذي انتحر سنة 46 ق.م بعد انهزامه في معركة تابسوس أمام الإمبراطور يوليوس قيصر ملكا لموريطانيا سنة 25 ق.م، وأصبح صهر مارك أنطوان عندما تزوج كليوباترا سليني واتخذ هذا الأخير شرشال عاصمة لمملكته وسماها قيصرية نسبة إلى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر.[2]

---

[1]– أ. كريم مناصر، بنايات النشاطات الترفيه والتسلية الرومانية في مدينة القيصرية (شرشال)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البلدية 2، ب.د، ص 2.

*– نوميديا: مملكة شمال إفريقيا قديمة للنوميديين تأسست في الجزائر وجزء أصغر من تونس وليبيا، تم تقسيم النظام السياسي بين ماسيلي في الشرق وماسيسيلي في الغرب وخلال الحرب البونقية الثانية (201–218 ق.م) ماسينيسا هزم سيفاكس الماسيسيي لتوحيد نوميديا في مملكة واحدة.

*– بوغود: توفي سنة 31 ق.م ابن ملك موريطنية بوخوس الأول تشارك الحكم موريطانيا مع أخيه الأكبر بوخوس الثاني حين حكم شرق نهر ملوية وحكم هو غربا.

*– بوخوس الثاني: ملك أمازيغي لمملكة موريطانية توفي سنة 33 ق.م ثم حكم مملكة موريطانية بشكل مشترك بينه وبين شقيقه بوغود حكم بوخوس الجزء الشرقي.

[2]– أ. محمد شيباني، الحمامات الغربية بالقيصرية "شرشال" نموذجا، دراسة معمارية أثرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 02، العدد 02، ديسمبر 2018، ص 249.

*– يوبا الثاني: ملك نوميديا (46–60 ق.م) وقع في الأسر على إثر هزيمة والده في معركة تابسوس سنة 46 ق.م أقتيد يوبا الثاني إلى روما وترعرع هناك تحت رعاية أكتافيا رفقة أمراء آخرين منهم كليوباترا سيليني ابنة أنطونيوس من كليوباترا السابعة البطلمية منحه الحق فيوس أغسطس حق المواطنة الرومانية وأخذ لقب كايوس يوليوس وهو اللقب الذي تخلى عنه بعد أن تولى الملك واكتفى بلقب الملك يوبا تولى الحكم على موريطانيا الموحدة سنة 25 ق.م وقد امتدت في عهده من وادي لمساق شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

*– بطليموس (23 ق.م – 40 م) آخر ملوك نوميديا نشأ في أسرة ملكية رفيعة المكانة تميزت بوفائها لروما وهو الابن الوحيد ليوبا الثاني تولى عرش أبيه 42 م وتزوج جونيا أورانيا وأنجب طفلة "دوسيا" قام بتوحيد مملكة موريطانيا وقد ساعد روما في القضاء على ثورة تاكفاريناس وتم الاعتراف به ملكا وحليفا للرومان.

*– كاليغولا: كان الإمبراطور الروماني من 37 إلى 41 م ابن الجنرال الروماني الشهير جيرمانوكوس وحفيده أغسطس أغريبايانا الكبرى ولد في الأسرة الحاكمة الأولى للإمبراطورية الرومانية.

واستمر في الحكم مدة 50 سنة وقد قام بتحديد وتوسيع بناياتها، وقد شهدت في وقته قفزة للمباني الفخمة المزينة بالتماثيل المختلفة، كما ربط مملكته بعلاقات ودية مع دول الجوار بفضل التبادل التجاري بينهما[1]، وبعد موته سنة 23 ق.م خلفه ابنه بطليموس* الذي لم يرث مزايا أبيه فكان كسولا ولا يهتم بأمور المملكة ولعل تصرفاته فتحت الطريق أمام الرومان ومنحتهم كل الفرص لإنهاء السلالة الحاكمة في موريطانيا[2]، إذ دعاه الإمبراطور الروماني كاليغولا* لزيارة روما وتمكنوا من خدعه وإعدامه وبذلك قضوا على آخر الملوك النوميديين*، ونتيجة لانتصارات قائد نوميديا تاكفاريناس* جعل الرومان المملكة الموريطانية جزء تابع للإمبراطورية الرومانية وضم أراضيها.[3]

خ- الفترة الرومانية:

ألحقت موريطانيا مباشرة بالإمبراطورية الرومانية سنة 42 م وتم تعيين حاكم روماني عليها بعد أن قسمت إلى مقاطعتين: موريطانيا الطنجية* تمتد من غرب واد الملوية* حتى المحيط وموريطانيا القيصرية من واد الملوية إلى غاية منطقة سطيف[4]، إذ منحت تيبازة خلال حكم الإمبراطور الروماني كلوديوس سنة 46م المدينة صفة المستعمرة اللاتينية

---

[1]- أ. محمد شيباني، المرجع السابق، ص 249.

[2]- ابن مقلاتي آسيا، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م إلى 40 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، أبو القسام سعد الله، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص 54-55.

[3]- دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 13.

* تاكفاريناس: أهم قادة نوميديا نشأ في أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير وجند مساعدا في الجيش الروماني في سن 16 برتبة مساعد واكتسب تجربة عسكرية ولكن فر من الجندية بعد أن رأى ظلم الرومان ضد النوميديين وقد دامت ثورته سبع سنوات ثم انهزم قتيلا في منطقة سور الغزلان.

* النوميديون: سكان نوميديا أو مملكة نوميديا هم جيران لقرطاج وجدت هذه اللفظة في النصوص اليونانية خلا القرن 5 ق.م عند هيرودوت الذي يميز بين صنفين من الليبيين الرحل والمزارعين.

* واد الملوية: يعرف أيضا بنهر مولوشا اذي ذكره المؤرخون القدامى كحد فاصل بين المملكة النوميدية والمورية.

* موريطانيا الطنجية: كانت إحدى أقاليم الإمبراطورية الرومانية سنة 42 م أمر القيصر كلاوديوس بتقسيم موريطانيا إلى إقليمين هما قيصرية وطنجية.

[4]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 5.

* كلوديوس: اسمه الكامل تيبيريوس كلوديوس قيصر أوغسطس جلومانيكوس كان إمبراطور روماني خلال الفترة من عام 41 م حتى 54 م.

بموجب القانون اللاتيني والذي منح حق المواطنة الرومانية لأغلب سكان المدينة من الأحرار نتيجة ارتقاء المدينة إلى مصاف مستعمرة رومانية ما بين (145-150 م).[1]

كما عاش سكان المدينة وفق نمط الحياة الرومانية وأسلوبها فسادت بينهم اللغة اللاتينية وقدموا القرابين[2]، فقد بدأ عصر ازدهار المدينة في القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي تحت حكم الأنطونيين والسيفريين، كما بنوا المسارح والمدرجات والحمامات، وعرفت فترة رخاء اقتصادي ساعدها على ربط العديد من العلاقات التجارية مع إسبانيا وبلاد الغال وإيطاليا[3]، وتم تشييد السور الذي يبلغ 2000 م (عد الى الشكل3).

انتشرت الديانة المسيحية كبديل للوثنية خلال القرن 3 م في مدينة تيبازة، إذ أصبحت الديانة الرسمية للدولة الرومانية في عهد الإمبراطور "قسطنطنيوس*" وهذا ما أحدث تضاربا بين الكاثوليك والدوناتيين في 350 م، مما أدى إلى سفك الدماء الكثيرين، أما ما يعرف بالشهداء والقديسيين مثل "القديسة سالسا".[4]

شهد القرن الرابع ميلادي ثورة فيرموس (372-375 م)، حيث تمكن من السيطرة على قيصرية وإيكوزيوم وعمّ فيهما فسادا[5]، ولكن بمرور سنوات تجاوزت المدينة هذه القترة ووصلت إلى أوج تطورها مع نهاية القرن الرابع، إذ بلغ عدد سكانها بحدود 20 ألف نسمة.[6]

---

[1]- رزاز عبد الصمد، المرجع السابق 2011، ص 76.

[2]- نورة مواس، المرجع السابق، ص 189.

*- الأنطونيين: هي سلالة من ستة أباطرة الرومان، الذين حكموا الإمبراطورية الرومانية على مدى ما يقارب من القرن الثاني.

[3]- Gsell (S), op, cit., p 17.

*- قسطنطنيوس: كان أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية وعلى الرغم من ذلك عاش حياته في الوثنية.

[4]- مليكة دحماني، لخضر سليم قبوب، المرجع السابق، ص 72.

[5]- أ. محمد شيباني، المرجع السابق، ص 250.

[6]- بوخدوني صبيحة، المرجع السابق، ص 68.

د- الفترة الوندالية:

عبر الوندال* إلى شمال إفريقيا سنة 429 م بعد أن عبروا بلاد الغول (فرنسا) وشبه الجزيرة الإيبرية (فرنسا) واجتازوا مضيق جبل طارق وقد تساقطت المدن الرومانية واحدة تلو الأخرى، ووصلوا إلى مدينة تيبازة سنة 430 م أين قاموا بهدم الأسوار، كما تعرضت إلى اضطهاد ريفي من طرف هندريك* (477-484 م)[1]، مما دفعهم إلى الهجرة نحو إسبانيا، أما الباقون فقد تعرضوا لاضطهادات عنيفة وعاشت المدينة تحت حكم الوندال فترة بؤس وشقاء رهيب[2]، ولم يرجع السكان إلى موطنهم إلا بعد أن تمكن البيزنطيين من إزاحتهم عن شمال إفريقيا وبسط سيطرتهم في المنطقة سنة 534 م.[3]

ذ- الفترة البيزنطية:

تمكن البيزنطيون* من إزاحة الوندال عن شمال إفريقيا سنة 534 م، وحاول البيزنطيون القيام بأعمال إصلاح وتجديد للمدينة وتوسيع المعالم مثل كنيسة "القديسة سالسا"، وفي عهدهم كانت شرشال لا تزال عاصمة لمقاطعة موريطانيا القيصرية، إلا أن تغلب القبائل المورية* واشتداد مقاومتهم دفع بالإمبراطور "موريس*" في سنة 582 م من حذف اسم مقاطعة موريطانيا القيصرية من أقاليمه ومن ثم ألحقت مدينة شرشال بموريطانيا السطايفية.[4]

---

[1]- Bouchenaki (M), op, cit., p p 25-26.

*- الوندال: هم إحدى القبائل الجرمانية من السلالات النوردية (الشمالية) واسم الوندال مشتق من اسم قرية سويدية تدعى وندل.

*- هندريك: هو ملك الوندال والآلان خلال 477-484 م كان ضعيف السياسة شديدة القسوة سفاكا للدماء ولم ينج من بطشه حتى أقاربه وحاشيته ولسوء سياسته أنسلخ عنه أكثر الجهات.

[2]- Gsell (S), op, cit., p 20.

[3]- دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 13.

* البيزنطيون: يعتبر البيزنطيون جزء هاما من الإمبراطورية الرومانية القديمة حيث يشكلون الجزء الشرقي منها، وقد انفصلوا عنها وأسسوا دولة قوية وتوسعت أراضيها بسبب قوتهم وحكمهم السياسي.

* الموريين: اسم مشتق من موروس الإغريقي وموري اللاتيني التي تعني سكان الجبال والمشتقة ربما من اللفظ المحلي أمور أي الجبل ويعين شمال إفريقيا وبالأخص بربر مملكة موريطانيا القديمة.

* الإمبراطور موريس: اعتلى عرش الإمبراطورية البيزنطية في 13 أغسطس 582 عين كوريث إمبراطوري من قبل تيبريونس الثاني.

[4]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 5.

نستخلص مما سبق أن تيبازة من المدن التاريخية والأثرية القديمة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، فهي تمتاز بالحضارة والتاريخ. بالإضافة إلى امتلاكها لعدة ثروات طبيعية وموارد ثقافية تميزها عن المدن الأخرى. ومن بين هذه الموارد التي تزخر بها موقعها الاستراتيجي، ومناخها المعتدل في مختلف فترات السنة، والموارد المائية المتمثلة في الينابيع والوديان. بالإضافة إلى احتوائها على التضاريس والغطاء النباتي الكثيف إلى جانب هذه النبذة التاريخية تشتهر تيبازة بمواقع أثرية متنوعة (التي سوف نتطرق اليها بالتفصيل في الفصل الثالث). والتي تهدف إلى تقديم مختلف المحطات التي ترجع إلى حلقات مختلفة التي مرت بها المدينة.

الفصل الثاني:

تيبازة مدينة حضارية

I- التنظيمات الاجتماعية:

المجتمع عبارة عن جماعة بشرية تشمل عددا غير محدود من الناس يعيشون في أرض محددة لفترة زمنية طويلة فتنشأ بينهم روابط ثابتة تمثلها القرابة والتي تشير إلى تفاعلهم الاجتماعي بثلاث طرق: الأول ينجم عن تناسل الأسرة وتكاثرها وهو التجمع المتسلسل، في حين يعتبر الثاني ناتج عن اجتماع عدد من الأسر مع بعضها محافظة كل منها على عاداتها وتقاليدها وهو التجمع المختلط، أما الثالث يكون نتيجة اختلاط الأسر وامتزاجها عن طريق الزواج والتجمع المزجي.[1]

ولقد نشأت الروابط الاجتماعية من خلال العادات والتقاليد التي تحولت تدريجيا إلى أعراق، ونشأت العادات والتقاليد من الاحتكاك اليومي بالبيئة الطبيعية والاجتماعية ولذلك فإنها تختلف من منطقة لأخرى لأن تجارب الإنسان تختلف باختلاف بيئته وفي علاقة الإنسان ببيئته الاجتماعية أخذت تشكل ملامح المجتمع المنظم الذي تتحدد فيه الواجبات من الأسرة إلى العائلة الواسعة (القرية، العشيرة، القبيلة).[2]

- النوميد في الشرق:

تنقسم إلى قسمين ماسيل في الشرق وماسيسيل في الغرب لكن ظهورهم في خريطة المغرب السياسية كل على لسان المور في القرن الثاني ق.م كشعب كبير ذو سيادة وأوسع رقعة ممتدة من حدود قرطاجة شرقا إلى نهر ملوية غربا.[3]

---

[1]- بوشارب سلوى، أشكال التنظيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر والمادية (دراسة في الأصول والتطور)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 4، جوان 2014، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص ص 65-66.

[2]- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 167.

[3]- المرجع نفسه، ص 159.

هذه القوة السياسية هي مملكة نوميديا الموحدة التي امتدت إلى السرت الكبير في عهد ماسينيسا، لكن سرعان ما أخذت تتراجع بعد وفاة ابنه ميسبسا في أعقاب الانقسام والصراع على العرش الذي كانت روما يد فيها، حيث عملت على تقليص حدودها وضم أجزائها الغربية إلى مملكة موريطانيا وأصبح سكان هذا الإقليم يدعون بالموريون.[1]

1- الطبقات الاجتماعية:

أسفرت الدراسة على عدد مهم من أسماء الأشخاص الذين يمكن تصنيفهم في طبقات اجتماعية مختلفة منهم من ينتمون إلى أرقى الطبقات من نخب إدارية ودينية ومنهم من ينتمون إلى عبيد ومحررين.

أ) طبقة النخب الإدارية والدينية:

أعلى درجة في طبقة النخب هي السيناتورية التي لا تفتح أبوبها إلا لأرقى وأغنى فئات المجتمع، فالنقوش اللاتينية التي تحمل أسماء الأفراد وأغضاء هذه الطبقة قليلة جدا، فلم تعثر في مدن مقاطعة القيصرية إلا 5 أسماء لأشخاص كانوا ضمن الطبقة السيناتورية، فقد عثر على نقيشة في مدينة شرشال.[2]

ب) طبقة العبيد والمحررين:

كباقي المجتمعات القديمة لم تخل مدن موريطانيا القيصرية الدنيا من السلم الاجتماعي التي تمثلت في العبيد لعل أهم مدن المقاطعة التي أفادنا بأسماء هاتين الفئتين مدينة شرشال، التي أعطت لنا قائمتين طويلتين للعبيد والحرمين.[3]

---

[1]– محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 162.

[2]– حياة بوسليماني زروقي، دراسة مكونات مجتمعات مدن موريطانيا القيصرية خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في الاثار القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، معهد الأثار، 2015، 2016، ص 377.

[3]– المرجع نفسه، ص 380.

2- أصل الأسماء العائلية:

الأسماء العائلية لسكان الإمبراطورية الرومانية بما فيهم سكان مقاطعات شمال إفريقيا اكتسبوها أثناء حصولهم على حق المواطنة، ثم انتقلت الأسماء إلى الأبناء ثم الأحفاد، وبما أن الأشخاص المؤهلون لمنح حق المواطنة هم عادة الأباطرة والحكام، لذلك نجد أن العديد من السماء العائلية مشتقة من اسم الإمبراطور أو اسم حاكم المقاطعة.[1]

أ- عائلات مدينة تيبازة المشتقة من أسماء الأباطرة:

العدد الإجمالي لنقوش مدينة تيبازة هو 247 نقيشة بأنواعها المختلفة، الرسمية والجنائزية، لكن نجد أن معظمها غير كاملة ما صعب عملية فرزها، حيث بلغ عدد الأشخاص الذين يحملون أسماء عائلية 59 شخص.

عدد الأشخاص الذين يحملون الأسماء العائلية الخاصة بالأباطرة في النقوش اللاتينية لمدينة تيبازة هو 26 شخص، بمعدل 44.06% مقارنة بعدد الأشخاص الحاملين للأسماء، أما أشخاص الأباطرة المذكورة في تلك النقوش كانت على النحو التالي:

- 13 شخص يحملون الاسم العائلي يوليوس نسبة للإمبراطور أغسطس 27 ق. م-14 م) أي بنسبة 22.03%.
- شخصان يحملان الاسم العائلي أيليوس نسبة للإمبراطور هادريانوس (117-138 م) والإمبراطور أنطونيوس التقي (138-161م) بنسبة 3.38%.[2]
- 3 أشخاص يحملون الاسم العائلي فلافيرس نسبة للأباطرة فيسباسيالوس (69-79 م) تيتوس (81-97م) ودوميتان (81-96م) أي بنسبة 5.08%.

[1]- حياة بوسليماني زروقي، المرجع السابق، ص 95.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 117-121.

- شخصان يحملان الاسم العائلي أولبيوس نسبة للإمبراطور نزيانوس (98–117م) بنسبة 3.38%.
- 3 أشخاص يحملون الاسم العائلي كلاوديوس نسبة لكل من الأباطرة تيبريوس (14–37م) كلوايوس (41–54م) ونيرون (54–68م) بنسبة 5.08%.
- شخصان يحملان اسم أوريليوس نسبة لمجموعة من الأباطرة منهم ماركوس أوريليوس (161–180م) كومودوس (176–192م) كركلا (198–217م) ودقليدانوس (284–305م) بنسبة 3.38%.
- شخص واحد يحمل اسم كوسيوس نسبة للإمبراطور نيرفا (96–98م) بنسبة 1.69%.

نستنتج أن أكثر أسماء الأباطرة انتشارا هو اسم يوليوس (IULIUS) في كل المستعمرات الرومانية.[1]

3- الزراعة:

لا يمكننا الحديث عن الزراعة دون ذكر فقرة بوليبيوس مفادها أن الملك مسينيسا هو مدخل الزراعة الى نوميديا فكان هو وحده من برهن أن نوميديا تستطيع انتاج المزروعات مثل أي منطقة زراعية أخرى.[2]

أ- الزيتون:

إن زراعة الزيتون، هي الزراعة الأكثر انتشارا في شمال إفريقيا، ولهذه الشجرة تاريخ خاص يعود إلى عهود موغلة في القدم. فالفينيقيون كانوا يتاجرون بالزيوت بين مختلف مناطق الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط، كما تعتبر من الأشجار المباركة التي ورد ذكرها في

[1]– حياة بوسليماني زروقي، المرجع السابق، ص 121–122.

[2]– محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم ،دراسات في أثار الوطن العربي ، ص494

القرآن الكريم. كما أن للزيت فوائد كثيرة، فقد يستعمل للأكل، للعلاج، كما يستعمل أيضا الإضاءة وإشعال المصابيح.[1]

وكانت زراعة الزيتون تتطلب شروط مناخية خاصة وبناء على هذا يجب أن يتوفر لشجرة الزيتون مناخ معتدل مثل مناخ تيبازة، فهي لا تنمو في المناطق الباردة جدا ولا الحارة جدا.[2]

الاتساع في غرس الزيتون تدل عليه معاصر الزيتون التي انتشرت بدورها في كل مناطق انتشاره وتطورت هذه المعاصر مما مكن من انتاج زيت أكثر، وتصل بكميات كبيرة الى الأسواق حيث تزايد استهلاك هذه المادة[3]. كما انتشرت زراعة الزيتون في كل من شرشال وتيبازة، وما يبين ذلك الشواهد الأثرية حيث وجدت نماذج من معاصر الزيتون في شمال إفريقيا وما اكتشف من خلال الفسيفساء، كما نشير إلى النصب النذري لبائع الزيت المتواجد بمتحف شرشال والذي يدل على ممارسة النشاط الزراعي.[4]

4- المعبودات المحلية:

أ- الإله ساتورنوس:

يعرف باسم ساتورنوس الإفريقي، وقد إتخذ عدة أسماء بالمنطقة من آمون إلى وحتى بعل آمون، وذلك قبل أن يترومن تحت إسم ساتورنوس، ورغم عديد الأسماء التي عرف بها حافظ دائما على خصائصه باعتباره إله الشمس ورمز الخصوبة والنماء والإنتاج، والذي غالبا ما كان يظهر صورة رجل واقف بمدخل المعبد، يعلو رأسه أحيانا قرص الشمس والهلال، يمسك بيده

[1]- د. عزوق عبد الكريم، معاصر الزيتون التقليدية بمنطقة حوض الصومام دراسة نموذجية، أستاذ محاضر بمعهد الاثار، جامعة الجزائر، ص 186.

[2]-Pline , XV , p 1,2

[3]- محمد البشير شتيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أبحاث القرن الرابع ميلادي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1948)، ص 91.

[4]- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 142.

عنقود العنب أو قطعة حلوى أو سعفة نخيل، وبأسفله قربانا يكون إما كبشا مقرنا أو ثورا، وقد إكتشفت العديد من النقائش الدالة عليه في تيبازة وخاصة في مدينة شرشال.[1]

ب- الإلهة كايلبستيس:

إنتشرت عبادة الآلهة كايليستيس على نطاق واسع في شمال إفريقيا القديم[2]، وقد تقاسمت مع الإله ساتورنوس مكانة متميزة باعتبارها من كبريات الآلهة ذات الأصول المحلية[3]، وتشترك مع الإله ساتورنوس في كثير من النقاط، حيث أن طقوس عبادتها متشابهة، كما أن ذروة إنتشاره وإزدهار عبادتهما كانت طيلة القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث ميلادي، وقد النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي تراجعا لعبادتهما تاركين المجال للمسيحية، إلا أن هناك من بقي وفيا لعبادة الإلهة كايليسنتيس، والتي إستمرت إلى غاية القرن الخامس ميلادي.[4]

وتعتبر الإلهة كايليستيس نسخة مرومنة للإلهة تانيت التي كانت منتشرة بين النوميديين والقرطاجيين[5]، وقد قدست على أساس أنها سيدة السماء، والكواكب والنجوم والأرض، كما أنها تشرف على عالم الامواتوما بعده، علاوة على أنها إلاهة المطر المخصب للأرض.

وإتخذت عدة صفات المتمثلة في العذرية، وصفت بالأمومة، إلى جانب كونها مغذية ساتورنوس، وقد قدست بشكل واسع بمقاطعة إفريقيا البروقنصلية ونوميديا مقارنة بمقاطعة موريطانيا القيصرية.[6]

---

[1]- دة.ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية، أستاذة محاضرة ب في التاريخ القديم وعضو في مختبر تاريخ الجزائر، عصور الجديدة، المجلد7، العدد27، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ص 9.

[2]- نفسه، ص 10.

[3]- محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 219.

[4]- دة. ستي صندوق، المرجع السابق، ص 11.

[5]- محمد بن عبد المومن، مدينة بورتوس ماغنوس بطيوة دراسة في تاريخها القديم، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، 2005، ص 100-101.

[6]- دة.ستي صندوق، المرجع السابق، ص 11.

وفي الفترة المسيحية اعتنقوا سكان تيبازة الديانة المسيحية وهناك أدلة أثرية تظهر ذلك إذ عثر على:

- **القديسة سالسا:**

يرتبط اسم القديسة سالسا بتراث مدينة تيبازة، أين توجد البازيليك تنسب إليها في المقبرة الشرقية للمدينة الأثرية (أنظر إلى الشكل 4)، ويرتبط ذكرها أيضا بطقس الشهداء المسيحيين.

الشكل 4: كتابة أثرية تحمل إسم القديسة سالسا.

المرجع: جهيدة مهنتل، المرجع السابق، ص46.

ولا يحدد النص التاريخ الحقيقي لمولدها –Natalis–، ويقصد به في طقس الشهداء المسيحيين يوم وفاتها لأن طقس الشهداء المسيحيين ولد فوق القبر، ويكون بذلك يوم وفاة القديس ويوم مولده الذي يحتفل به، ولقد تضاربت النصوص في تحديد تاريخ مولدها وما يحي أن اسم هذه القديسة لم يذكر في تقويم قرطاجة أين يوجد معظم أسماء القديسين الأفارقة، أي أن طقسها لم يخرج من حدود مدينة تيبازة ولم تذكرها أي مصادر أخرى ما عدا المصادر المحلية، ولكن النص المحلي والاكتشافات الأثرية تشهد على الشعبية الكبيرة والمدهشة لهذه الشابة في مدينة تيبازة.[1]

[1]– جهيدة مهنتل، القديسة سالسا بتيبازة بين الأسطورة والحقيقة الأثرية، دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر 2، ص ص 41، 42.

أ- القديسة من خلال الاكتشافات الأثرية:

من خلال الحفريات التي أقيمت بالبازيليك اكتشفت كتابة تنتمي إلى تبليط فسيفسائي لبازيليك القديسة سالسا وتحتوي على نوع من الشعر يتحدث عن إهداء قام به شخص يدعى Potentius له صفة قديس فقد ذكر اسم القديسة كما أكد على وجود جثتها في المكان.[1]

وتمثل المقبرة الشرقية أحسن مثال لكثافة القبور المسيحية الموجودة حول قبرها في البازيليك التي تمثل قبور لأشخاص مسيحيين حرصوا أن تكون قبورهم قريبة من قبرها وهو ما يعرف بالدفن قرب القديسيين والتي انتشرت بكثرة في الفترة المتأخرة.

وتعتبر المقبرة الشرقية بمدينة تيبازة من أكثر المقابر كثافة في عدد القبور بشمال إفريقيا.[2] (أنظر إلى الشكل 5).

[1]- Gsell (S), notes sur quelques inscriptions de Tipasa dans B.C.T.H 1992, p p 319-321.
[2]- Albertini € et Leschi (L), le cimetière de saint Salsa à Tipasa de Maurétanie, in C.R.A.I, 1932, p 41.

الشكل 5: مخطط المقبرة الشرقية وبازيليك القديسة سالسا

المرجع: جهيدة مهنتل، المرجع السابق، ص47.

5- الممارسات الجنائزية:

أ- المقابر:

استعمال الرومان في تيبازة مباني متعددة الأشكال لدفن موتاهم أو لحفظ رماد الجثث، ففي القرن الأول ميلادي كان من المعتاد حرق جثث الحكام، وفي القرن الثاني ميلادي قلت عملية حرق الجثث، ولذلك كثر عدد التوابيت الفخمة لدفن الجثث وقد حرم القانون الروماني عمل المدافن داخل المدينة لذلك وجدت المقابر خارجها.

وقد وجدت في تيبازة مقبرة في الشرق وأخرى في الغرب،(انظر إلى الخريطة6،ص115) وكان لأهل المدينة طقوس خاصة بالموت، حيث عثر على مقابر خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة برجال الدين، أما الأيتام فكانوا لا يدفنون بل كانت ترمى جثثهم للأسود الموجودة في مكان خاص بها في القلعة المحصنة، ومن أغرب طقوس أن يأخذ الميت معه زجاجة صغيرة وآنية فخارية تحتوي إحداهما على دموع والأخرى على عطر.[1]

وهذا العدد من المعابد إلا دليل على المكانة التي تحظى بها أماكن العبادة والأماكن الروحية ومدى اهتمام الشعب الروماني في تيبازة بالمعتقدات الدينية.[2]

ب- طقوس الدفن:

واستنادا إلى المعطيات القبور المؤرخة بين القرنين 1 ق.م و 3 م اتضح ممارسة عادة الترميد بشكل واسع خاصة خلال القرنين 1 ق.م و 1 م مقارنة مع الدفن العادي مع العلم أن هذه المعطيات مستمدة خصيصا من المقبرة الشرقية ومنزل اللوحات الجدارية وقبور

[1]- مليكة دحماني، قبوب لخضر سليم، المرجع السابق، ص 83.

[2]- بولحبال نادية، دراسة السياحة الأثرية في الجزائر خلال الفترة 2001-2016، دراسة حالة ولاة تيبازة، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص النظرية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، 2020-2021، ص 168.

المقبرة الغربية، أما بالنسبة للفترة الممتدة بين القرنين 2 و 3 م أن ممارسة الدفن تضاعفت من خلال المقبرة الغربية ومقبرة مفارس.[1]

بالنسبة للمقبرة البونية الغربية القرنين 4 و 1 ق.م وجدت القبور على شكل حفر مستطيلة، حين لاحظ لانسيل أن ممارسة عادة الترميد كانت تشكل حالات استثنائية إذ تبين أن عادة الدفن العادي كانت أكثر انتشارا، بحيث الموتى يدفنون في الوضعية الممددة على الظهر والرأس يكون إما في الجهة الشمالية أو الجنوبية ونادرا ما سجل استعمال الحاويات الخشبية ولد لاحظ أن عادة الدفن العادي تواجدت حتى القرنين 2 و 1 ق. م.[2]

وفيما يخص المقابر الأخرى للمقبرة الشرقية، منزل اللوحات الجدارية، مقبرة الغربية، باب القيصرية ومقبرة مطارس من خلال الحفريات التي أجراها بارادز، سجلت 46 بعادة الترميد و 12 بعادة الدفن العادي، إذ تم التأكيد من ممارسة عادة الدفن العادي خلال القرن 1 ق.م ظلت مستمرة حتى بداية القرن 1م.[3]

ومن خلال الحفريات التي أجراها لانسيل في مقبرة تيبازة عثر في المقبرة الغربية الواقعة خارج حدود سور المدينة على مجموعتين من القبور تفصل بينهما أرضية من الإسمنت[4]، لاحظ وجود تكافئ بين عادتي الترميد والدفن العادي، إذ أدلت عن ممارسة عادة الترميد في بداية القرن 1 م مثلها جاء في المقبرة الشرقية ومنزل اللوحات الجدارية[5]، فهي تدل أيضا على ممارسة عادة الدفن العادي بين القرنين 4 و 2 ق. م واستمرت متى النصف الأول للقرن 1 م ما ينبغي الإشارة إليه أنه من بين 6 قبور الدفن العادي التي توفرت في هذا المستوى

[1]– د. حكيم إيديرات، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة القرن 1 ق.م حتى 3 ق.م، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 16، عدد 01، 2018، ص 50.

[2]- Lancel (S), Tipasitana III, la nécropole préromaine occidentale de Tipasa, rapport préliminaire, bulletin d'archéologie Algérienne III, 1968, p 105.

[3]- Bardez (Z), nouvelles foulles à Tipasa dans une nécropole paieme, Lipya, V, 1957, p 213-214.

[4]- Lancel (S), Tipasitana I, la nécropole préromaine occidentale de Tipasa, rapport préliminaire, bulletin d'archéologie Algérienne I, 1962-1965, p 41-74.

[5]– د. حكيم إيديران، المرجع السابق، ص 53.

خصصت 5 منها لفئة الأطفال والقبر السادس المتمثل في السرداب الدفن الجماعي خاص بالأشخاص البالغين.[1]

كما جاءت قبور متوزعة بين الفترة الممتدة بين نهاية القرن 1 ونهاية القرن 2، إذ لوحظ أن أقدم القبور ذو عادة الترميذ التي يرجع تاريخها بالنصف الثاني من القرن 1 م، ونجد قبر واحد أرخ بفضل قطعة نقدية للإمبراطور هادريانوس بالنصف الأول من القرن 2.

وتبين لنا أن رغم انتشار ممارسة عادة الترميد فقد طلت عادة الدفن العادي متزامنة مع عادة الترميد خلال النصف الأول من القرن 2.[2]

II- البنى التحتية:

1- شبكة الطرق:

يمكننا أن ندرك على وجه اليقين وجود طرق تنطلق من تيبازة وتتجه واحدة نحو قيصرية باتجاه إيكوزيوم باتجاه المرأة المسيحية، من المحتمل الطريق الى قيصرية يخرج من البوابة، لايزال من الممكن التعرف على مسارها في بعض النقاط جنوب الطريق الحالية والتي تقطعها حوالي كيلومترين ونصف لتعبر بعد ذلك واد الناظور، كما توجد على بعد مسافة قصيرة شرق قلعة كبيرة محصنة وهي تبعد عن تيبازة تسعة كيلومترات ونصف، واستطاعت أن تشير إلى الميل السادس من تيبازة. كما أشير إلى الطريق من ايكوزيوم يجب أن يبدأ من بوابة تقع شرق تيبازة، وطريق أخر يخرج من تيبازة ويتجه نحو الجنوب الشرقي إذ تم العثور على علامة تعود إلى الميل الأول منذ حوالي 10 سنوات.[3]

[1]– د. حكيم إيديران، المرجع السابق، ص 54.

[2]– المرجع نفسه، ص 53.

[3]-Gsell (S), op, cit., p.p408.414

كما اهتم الأباطرة الرومان في تيبازة بشق الطرق اذ كان من الضروري إنجاح سياستهم التوسعية خاصة بموريطانيا القيصرية وذلك لاستغلال ثرواتها والمقصود من هنا استغلالهم للأراضي ونقل منتوجاتهم التي جنوها من حبوب وثمار وزيوت وأخشاب الى المستوطنات المجاورة أو الموانئ قصد تصديرها.[1] لذلك حظيت باهتمام كبير من جانب الحكام خاصة الطرق الرئيسية التي كانت تحمل نقوشا بأسماء الأباطرة الذين شيدوها، فكلما كان الطريق معبدا كلما ضمن المسؤولون وصول البضائع إلى الأماكن المحددة.[2]

وتعددت أنواع الطرق وتنوعت قيمتها سواء على الصعيد العسكري أو الاقتصادي، ومن أهم هذه الطرق:

أ- الطرق التجارية:

لها علاقة بالاقتصاد حيث تسهل التبادل الداخلي بين المستعمرات كونها تربط بين الأسواق والموانئ لتسهيل عملية توصيل وتوزيع المنتوجات وهذا كله تحريك عجلة التجارة الداخلية والخارجية ولعل هذه الطرق كانت في توافق مع طرقات قرطاجة ونوميديا شرقا وموريطانيا الطنجية غربا.[3]

غير أن الطرق ذات الطابع العسكري استعملت لأغراض اقتصادية كإيصال المنتوجات إلى الموانئ المختلفة، فأصبح إنشاء الطرق ضمن التخطيط الاقتصادي والآثار هي التي أكدت صحة الفكرة إذ عثر على أسماء الأباطرة منقوشة على نصب الطرق الرئيسية وحتى الثانوية.[4]

---

[1]- محمد بشاري، السياسة الأمنية الرومانية في شرق موريطانيا القيصرية (بحوث ودراسات في التاريخ والأثار القديمة)، منشورات مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليل للأستاذة، الجزائر 2003، ص 132.

[2]- آسيا مسعودي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، مكلفة بالدروس، معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر، ص 160.

[3]- Nicolat Claude, Rome et la Conquête méditerranéen 27 avant J.C _ 264, tome 2, imprimerie des presses universitaires de France, 1989, p25.

[4]- آسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 161.

2- الموانئ:

باعتبار البحر همزة وصل بين روما وموريطانيا هذا ما جعل من إنشاء الموانئ أمرا حتميا لتحقيق العمليات العسكرية والأطماع الاقتصادية، كما لعبت السفن دورا رئيسيا في العلاقات التجارية، فكل البضائع كانت تنقل بواسطة السفينة ولتشجيع بناء السفن ذات الحمولة الكبيرة منح الحكام أصحابها عدة امتيازات منذ القرن 1 م، كما اهتم الأباطرة بإنشاء وترميم الموانئ وتزويدها بكل المرافق الضرورية لحماية السفن عند الإرساء أو نقل وتفريغ البضائع كالأحواض والأرصفة[1].

ومن أهم هذه الموانئ:

يوجد ميناء تيبازة بالقرب من مكان دفن القديسة سالسا وأول من اقترحه هو غزال، الواقع شرق المدينة على التل المسمى كوديات زعرور، على بعد حوالي ثلاثمائة متر من السور، ويمكن الإشارة الى ثلاثة أرصفة تحد الميناء: واحد في الشمال بين الجزيرتين، وأخر في الغرب يبدأ من أكبر الجزر ويتجه نحو البحر، والثالث إلى الشرق بين الجزيرة الصغيرة والساحل، فقد عرف حركة تجارية نشيطة في عهد الأنطونيين والسيفريين.[2]

وهناك أيضا ميناء شرشال الذي يبلغ مساحته 6 هيكتارات والذي كان لهدور تجاري ودور عسكري ويصنف في الرتبة الثانية بعد ميناء قرطاجة، حيث تم تصدير الزيوت والحبوب من هذا الميناء، وساهم أيضا في التبادل التجاري.[3]

[1]– آسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 163.

[2]- Gsell (S), op, cit., p 330.

[3]– خديجة منصوري، التطورات الاقتصادية بموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1995، ص 30.

3- منشآت تموين المياه:

كان يتم تموين مدينة تيبازة بالمياه عبر قناة ناقلة تمتد على بعد 9 كلم جنوب غرب المدينة، حيث ينطلق مسارها من نقطة التقاء ثلاث أودية، واد مراد، واد بوركيكة وواد بوبغاس، الوديان مشكلة واد الناظور[1]، وهي عبارة عن قناة معظمها تحت الأرض تتخللها عدة نفاسات، وعلى بعد 7 كلم غرب المدينة تتصل بهذه القناة قناة أخرى تسمح بزيادة منسوب المياه، وتتفرع إلى قسمين: إذ تتصل مع النافورة العمومية عبر مرورها فوق سلسلة دعامات، كما تتصل بخزان توزيع المياه الذي يتواجد خلف هذه النافورة، ينطلق أسفل هذا الخزان قانتان إحداهما تمون القسم الشمالي للمدينة في حين الأخرى تمون الجزء المركزي والشرقي مع الحمامات الكبرى.[2]

4- منشآت المياه داخل المدينة:

أ- حوض التصفية:

يقع في البرج الموجود في الزاوية الجنوبية الغربية[3] لسور الحامي للمدينة في المكان المسمى بدوار اللوز ينفرد لكونه استخدم كخزان تصفية تدخله القناة الناقلة من جزئه السفلي، استعمل برج السور كخزان تصفية للمياه غطى جزئه السفلي بطبقة من الإسمنت إلى ارتفاع 1.13م وسمك 0.54، في حين بلغ القطر الداخلي له 6.56م من الجهة السفلية أما سمك الجدار بلغ 1.20 م و0.80 م بالقرب من الباب، كما نجد على يمين البرج سلالم.[4]

---

[1]- Gsell (S), op, cit., p p 351-353.

[2]-خليف زكريا، المرجع السابق، ص 175.

[3]- Gsell (S), Guide archéologique aux environs d'Alger, Cherchel, Tipasa, le tombeau de la chrétienne 1996, pp 105-106.

[4]- يسمينة مصعب، المرجع السابق ص ص 108، 109.

دون شك أن حوض التصفية الموجود بتيبازة قديم قد يكون غطي ببرج للحماية أثناء بناء السور، وبالتالي القناة والحوض لا يعودان إلى نفس بناء السور إذ كانت المدينة تحتوي على قناة ناقلة قبل بناء السور.[1] (أنظر إلى الشكل رقم 7)

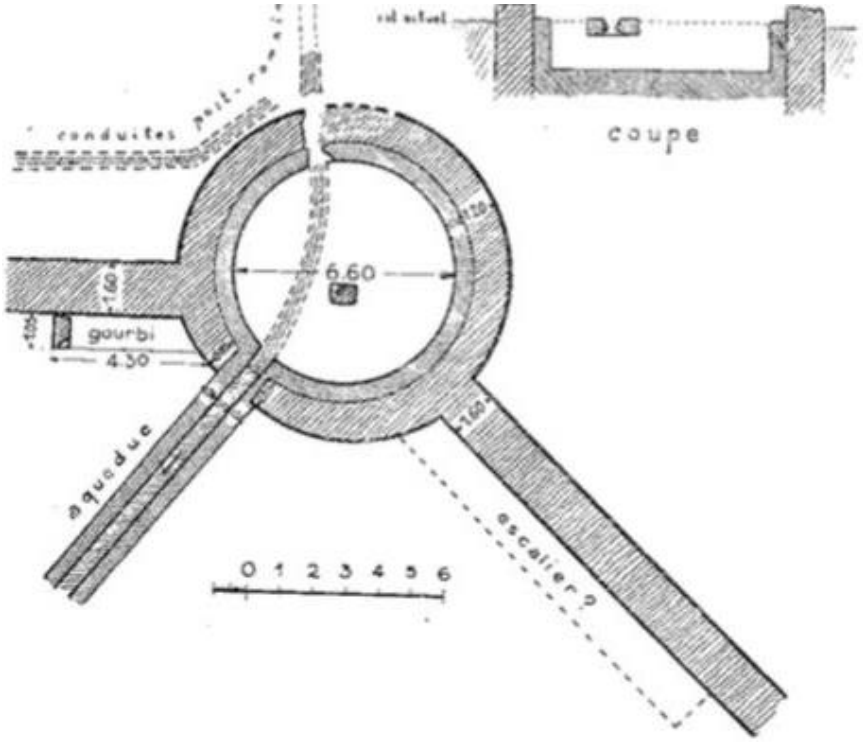

الشكل 6: حوض التصفية.

المرجع: Duval P. Surai M., P 58

ب- الخزان العام:

يقع جنوب النافورة، يفصلها عنها سبع دعامات شكله مستطيل طوله 5.75 م وعرضه 4.80 م مقبب في الأعلى، يتم الدخول إليه عبر فتحة ضيقة من الجهة الشرقية، وتظهر على جوانبه حجارة بارزة بـ 0.25 إلى 0.30 م، بني هذا الخزان بحجارة جيدة ثم غطي بطريقة كلية بواسطة ملاك ميدرولي.[2]

[1]- Duval (P), Sural (M), Cherchel et Tipasa, recherches sur deux villes fortes de l'Afrique romaine, Paris, 1964.
[2]- Gsell (S), Tipasa ville de Maurétanie césarienne, p 353.

استعمل هذا الخزان أساسا لتوزيع المياه باتجاه أغلب أنحاء المدينة، إذ يأخذ جزء من المياه إلى النافورة مرورا بسلسلة من الدعامات وتتفرع باقي المياه في حنية الخزان العام المدعم بمقاعد حجرية[1]، ما عدا المنطقة الشرقية كل أماكن المدينة الواقعة جنوب الطريق الوطني لم تكن ممونة بشبكة توزيع المياه التي تمر بالقاعة وأن القناة تفرعت قبل وصولها إلى الخزان العام باتجاه الأحياء، كما استثنيت هضبة الكنيسة المسيحية وكذا هضبة الفروم وبالتالي فإن المنطقة الموجودة تحت خط 18 م فقط التي زودت بالمياه عن طريق القناة الناقلة.[2]

نجد أعلى الخزان ينتهي بسقف مقبب مغطى بطبقة من الملاط ويظهر على الحائط الجنوبي آثار القناة الممونة له، أصبح الصهريج مفتوح من الجهة الشرقية بصفة كبيرة عوض الفتحة الضيقة وزود الخزان كما هو مذكور بواسطة قناتين واحدة في الجهة الشرقية أسفل فتحة الصهريج الشرقية، الثانية في الجهة الشمالية.[3]

من الجهة الخارجية وفوق الخزان نجد بناء من الحجارة المتوسطة الحجم متوضعة على شكل صفوف منتظمة يمثل الجدار الحامل للقناة تظهر عليه آثار الكلس تتصل بالزاوية الشمالية الغربية أولى الدعامات التي ترفع فوقها القناة المؤدية إلى النفورة أما من الجهة الغربية نلاحظ ركام من الحجارة التي استعملت في بناء القناة.[4]

ج- النافورة:

تقع جنوب غرب الساحة العامة بمحاذاة الدايكومانوس بنيت حوالي بداية القرن 4 م ذات شكل نصف دائري يبلغ قطرها 24 م شلالات وكان نقل المياه يتم عبر قنوات[5]، ويمكن أن نميز فيها ثلاث مستويات: (أنظر إلى الخريطة رقم 2)

[1]- Gsell (S), op, cit., pp 105-106.

[2]- مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 115.

[3]- المرجع نفسه، ص 115.

[4]- المرجع نفسه، ص 116.

[5]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 12.

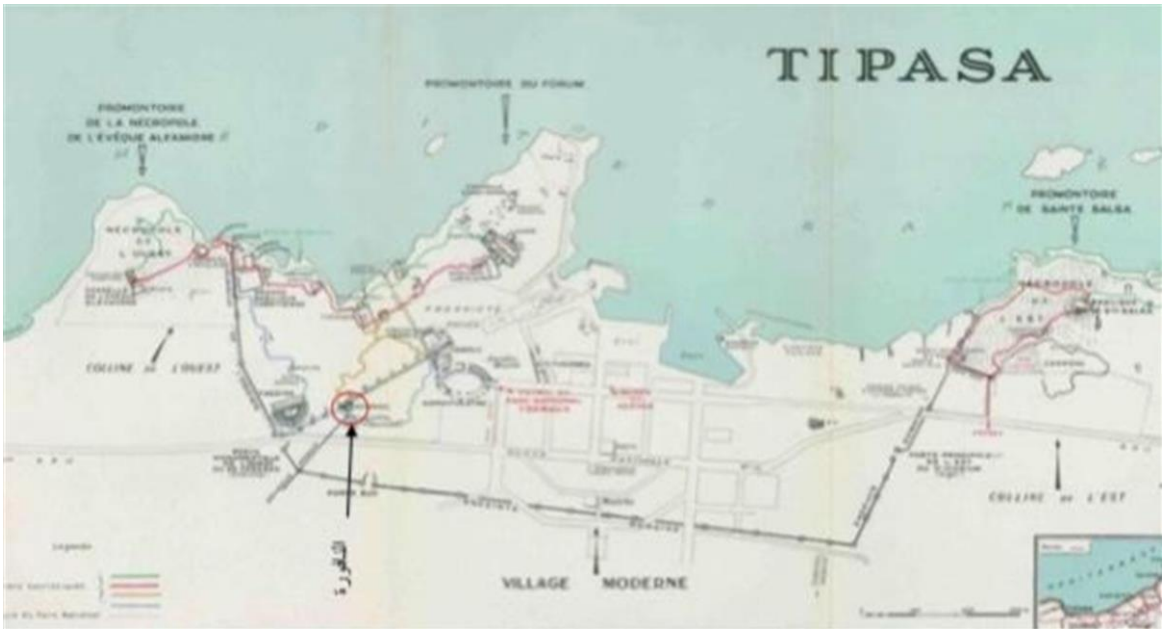

الخريطة 2: تبين موقع النافورة الاستراتيجي داخل المدينة

المرجع: Baradez J., Tipasa ville antique de maurétanie

- **المستوى الأرضي:** يتكون من الأرضية التي تتميز كونها نصف دائرية وهي مبلطة بواسطة حجارة مستطيلة على طرفيها نجد فتحتين مستطيلتين.

- يتوزع على النافورة ثلاث أحواض لاستقبال المياه المتدفقة من الأعلى على الجوانب يوجد اثنين منها بشكل مستطيل والحوض المركزي نصف دائري، بنيت هذه الأحواض بواسطة صفائح حجرية مختلفة المقاسات محصورة بين دعامات حجرية.[1]

- **المستوى الثاني:** استعمل في بناء وهندسة النافورة أعمدة رخامية محمولة على أفاريز مربعة مكسورة في أجزائها يبلغ طولها 0.75 م وارتفاعها 0.30 م فيها مياه منزل الجداريات لتصب في الأخير القناة في البحر.[2]

[1]– مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 123.

[2]– المرجع نفسه، ص 124.

- **المستوى الثالث:** يتواجد خلف الأعمدة نجد الخلفية منحدرة قليلا نحو المستوى الثاني، مما يسمح بسهولة سيلان الماء، حافظ الجدار الخلفي على شكله النصف الدائري يصل ارتفاعه من هذا المستوى إلى أعلى مبنى 2م سمكه حوالي 1.40 بينما وصل الارتفاع الإجمالي لسور النافورة من الأرضية إلى أعلى البناء 4 م.[1]

د- الصهاريج:

هناك عدد كبير من الصهاريج عبر كامل الموقع الأثري منها:

- **صهاريج هضبة الفروم:** أقدم موقع في المدينة يصعب الاستفادة من مياه القناة بسبب طبوغرافية الأرضية، كما يصعب العثور على صهاريج نظرا لكثافة الغطاء النباتي في المنطقة. (أنظر إلى الشكل رقم 8)

الشكل 7: صهاريج هضبة الفروم

المرجع: مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 130.

[1]- مصعب ياسمينة، المرجع السابق، ص 125.

- **الصهريج جنوب غرب المنارة:** يقع شرق الفروم وجنوب غرب المنارة يتمثل الجزء الظاهري منه في فومة مصنوعة من الحجر الرملي وتأخذ شكل قاعدة مربعة طول ضلعها 66 سم وقطرها 47 م.

- **الصهريج غرب المنارة:** يقع شمال الصهريج السابق يبعد عنه بـ 100 م شمالا يأخذ شكل مستطيل طوله 8 م عرضه 2.80 م أما عمقه فيتجاوز 4 م بني الصهريج بواسطة الحجارة الصغيرة وغطي بطبقة من الملاط ينتهي في الأعلى بسقف محدب.

- **صهاريج منزل الجداريات:** يقع شرق الداركو يطل على البحر من جهة الشمال بني في القرن 2 م يسقط عليها سنويا حوالي 1000 م^3 من مياه الأمطار.[1]

5- الحي السكني:

أ- الموقع:

يتواجد هذا الحي غرب الساحة العامة تم بناؤه في منتصف القرن 2م، ما يمكن تسميته بالحي السكني الجديد، يحده جنوبا الشارع الرئيسي Decumames Maximus ويبعد 80 م شرقا عن مسار سور المدينة الأولى، يحده من الغرب المسرح أما من الشمل نجده متاخما للساحل.[2] (أنظر الخريطة رقم 3)

[1]- مصعب يسمينة، المرجع السابق، ص 130-138.

[2]- خليف زكريا، العمارة السكنية بمدينة تيبازة دراسة لنماذج من الحي السكني الجديد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، آثار قديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص 8.

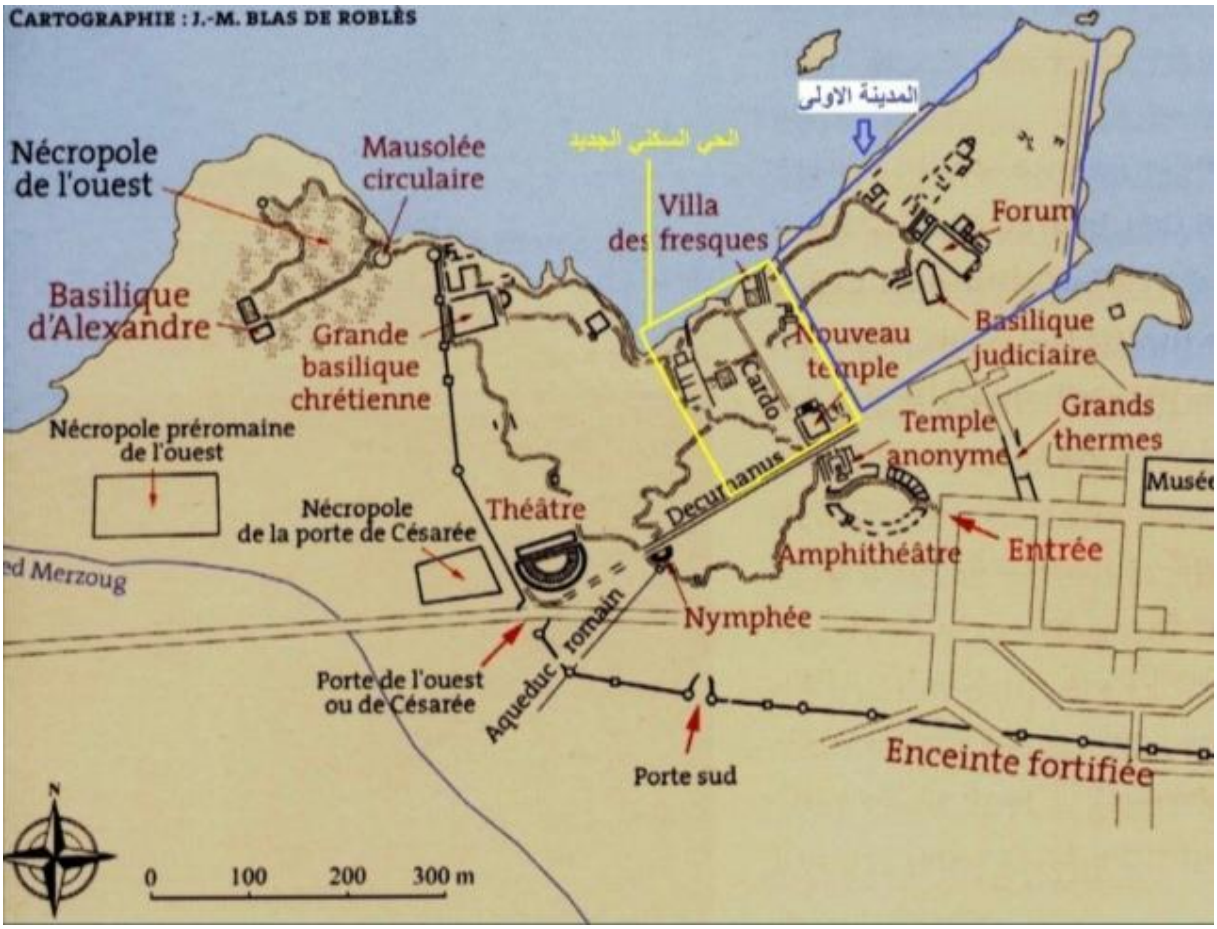

الخريطة 3: موقع الحي السكني الجديد بالمدينة

المرجع: خليف زكرياء، المرجع السابق، ص 8.

ب- منازل الحي:

يضم الحي السكني الجديد عدة وحدات سكنية لا يزال معظمها تحت الأنقاض (أنظر الشكل رقم 9) والبعض الآخر أجريت فيه حفريات إذ كشفت عن منازل فاخرة الخاصة بالطبقة الأرستقراطية، تحتوي على فناء واحد أو اثنين، حيث تحدها الشوارع الرئيسية والفرعية وهناك مباني سكنية احتلتها مباني عمومية مثل الحمامات الصغرى، ومصنع موق الحوت la fabrique de Garum ما عدا هذا فمعظم المباني عبارة عن منازل من الشرق إلى الغرب نذكر منزل الحاكم la maison de procurateur غربه يوجد منزل الجداريات la maison des fresques غربه يوجد منزل آخر ذو ساحة برستيل، جنوبه يوجد منزل

اللوتيس la maison de Lotis غرب هذا المنزل وبعد الحمامات الصغرى يوجد منزل فسيفساء أشبل la maison de la mosaïque d'achible[1].

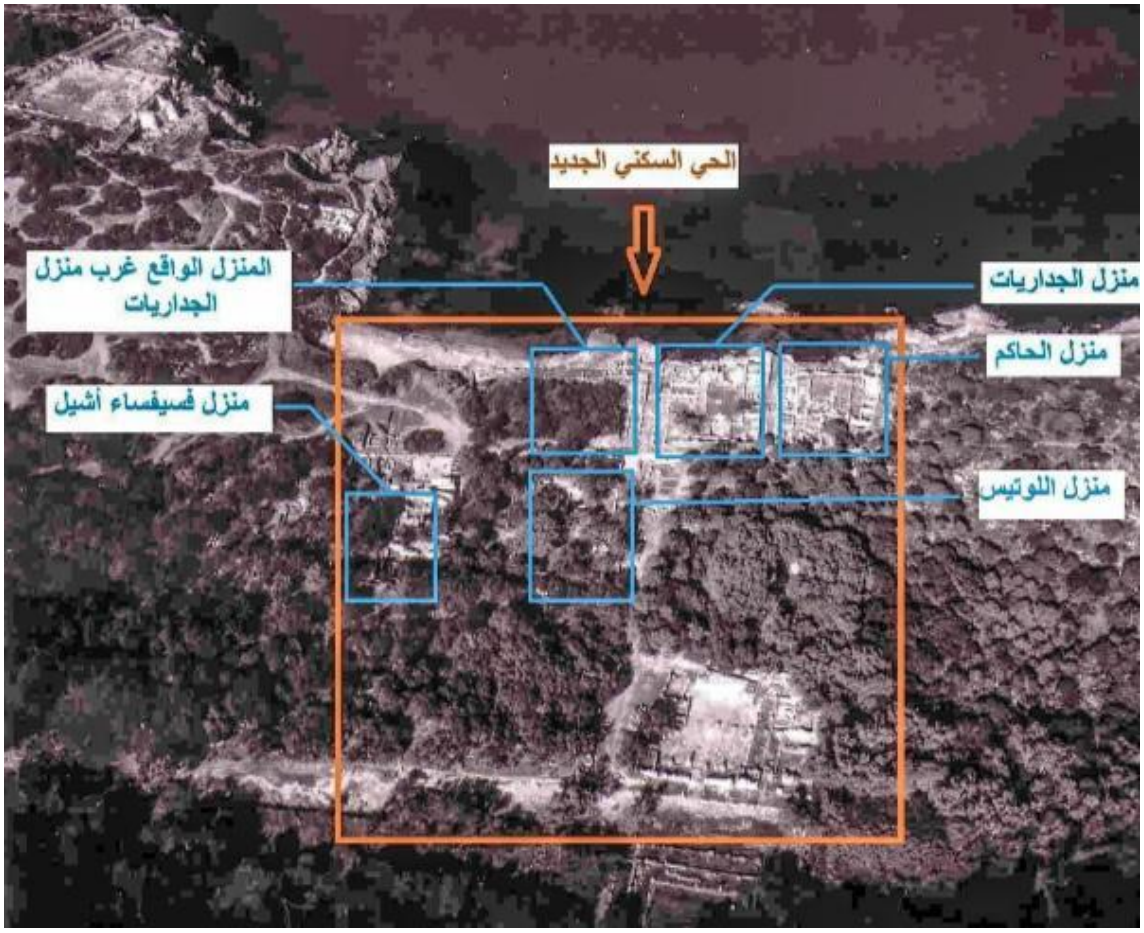

الشكل8: صورة جوية توضح الحدود الافتراضية للحي السكني الجديد والمنازل الموجودة بها

المرجع: خليف زكرياء، المرجع السابق، ص 10.

ج- الدراسات السابقة لهذا الحي:

شملت الدراسة التطرق للفخاريات والنقود إضافة إلى كتابات ونقيشات أثرية وعناصر معمارية مع فسيفساء ورسومات جدارية، كما تم دراسة تقنيات ومواد البناء، ثم التطرق لنظام التموين بالماء والصرف مستخدما الأساليب التوضيحية من مخططات ومقاطع محاولا إحياء تاريخ هذا المنزل.

[1]- مليكة دحماني، قبوب لخضر سليم، المرجع السابق، 2023، ص 77.

وتم التنقيب على معظم قاعات المنزل حيث حصر عددها بـ 22 غرفة، بعضها تم تحديد وظيفته وطبيعة النشاطات المقدمة به.[1]

6- الحظيرة الأثرية بتيبازة:

تتربع الحظيرة الأثرية على مساحة تقدر بنحو 70 م فهي مقسمة إلى قسمين أحدهما في الجانب الشرقي والآخر في الجانب الغربي (أنظر الشكل رقم 10)، فهما يمثلان المدخلان الرئيسيان للمدينة وتعتبر هاتين الحظيرتين من بين الحظائر الكبرى بالولاية إلى جانب الضريح الملكي الموريطاني.[2]

الشكل 9: موقع الحظيرتين الأثريتين

المرجع: ريحان فتحي، المرجع السابق، ص2.

أ- الحظيرة الشرقية:

تطل على الجزء الشرقي من البحر تقابلها شمالا جزيرتين صغيرتين على جهتها الغربية نجد الميناء بالنسبة لمدخل الحظيرة يقع أمام الطريق الرئيسي للمدخل الشرقي للمدينة بالنسبة

[1]- Baradez (J), quatorze année de recherches archéologiques à Tipasa, 1948-1961, méthode et bilan, revue Africaine, 1961, pp 215-250.

[2]- بوخدوني صبيحة وعنصر عبد القادر، السياحة الأثرية بمدينة تيبازة، دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونيسكو، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، 2019، ص 71.

للتسمية هي مقبرة القديسة سالسا وتعود الأسطورة إلى مثابة صغيرة في ريعان شبابها حينما تمردت على عبادة الأوثان فتعرضت للرجم وألقي بها في البحر من طرف الأهالي الوثنيين واسترجعت جثتها من طرف أحد البحارة ودفنت جثتها في مصلى صغير على قمة التلة باتجاه البحر على محور الجزيرتين.

ومن بين الآثار المتواجدة فيه كنيسة القديسة سالسا على التلة أين دفنت ويحيط بها عدد كبير من المقابر وهي تراكم لأجيال من الأهالي المسيحيين دفنوا عند أبواب المدينة مباشرة خلف الأسوار ويبرز داخل الموقع الأثري جزء من السور الذي كان يحيط بالمدينة.[1]

ب- الحظيرة الغربية:

تقع في وسط المدينة باتجاه الغرب على طول الشريط الساحلي إلى غاية شاطئ مطاريس وبالنسبة لمدخل الحظيرة فهو يقع يسار الميناء في ممر مليء بالمتاجر التي تبيع الحرف التقليدية الخاصة بالمنطقة، إضافة إلى المطاعم الخاصة بالأسماك وغيرها من المأكولات البحرية المخصصة للسواح وأيضا الموقع الأثري يقع مباشرة خلف المتحف الذي به أهم القطع الأثرية والتحف الفنية لرومانية التي وجدت في هذا الموقع.[2]

7- الصناعات والحرف التقليدية: تزخر مدينة تيبازة على مجموعة من الحرف والصناعات التقليدية التي تتمثل في كل عمل يدوي باستعمال مواد أولية تقليدية، وعادة ما يستعمل الحرفي آلات لصنع هذه المواد بطابع حرفي وفني[3]، وينقسم إلى:

[1]- بوخدوني صبيحة المرجع السابق، ص 72.

[2]- بصال مالية، المرجع السابق، ص 6.

[3]- بواحبال نادية: المرجع السابق، ص 175.

- **الصناعة التقليدية الفنية:** هي كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي وتكتسي طابع فني يسمح بنقل مهارة عريقة، وتعتبر الصناعة التقليدية فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي والإبداعي.
- **الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد:** هي كل صنع لمواد استهلاكية عادية لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة.
- **الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات:** مجمل النشاطات التي تقدم خدمة خاصة بالصناعة والتصليح والترميم.[1]

وتكمن أهمية هذه الحرف التقليدية في المحافظة على الهوية والملامح الخاصة بثقافة المجتمع، كما تعمل على تنمية البنية التحتية للمجتمع المحلي ومن بين هذه الصناعات التقليدية[2]:

أ- **النسيج والزرابي:** تمارس في النواحي التي تكثر فيها تربية المواشي كالغنم والماعز، نذكر على سبيل المصال مصنع الزرابي الموجود في شرشال بمدينة تيبازة[3]، فلا يمكننا الحديث عن النسيج دون الكلام عن المرأة، فهما عنصران مرتبطان بشدة، فنجد أن النسيج ليس حرفة بسيطة وإنما هدف بحد ذاته، فالقطعة المنسوجة وسيلة من خلالها يتم انتقال الذاكرة الجماعية والحفاظ عليها.[4]

كما استطاعت أن تفرض نفسها في الصناعة النسيجية إذ أنتجت أجود أنواع الحرير إذ صار الحرير أهم موردهم، وصنعوا أصنافا جيدة من المخمل القطنية.

---

[1]- ربيع قرين، واقع قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر واستراتيجية ترقيته، ولاية تيبازة نموذجا، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 6، العدد 3، سبتمبر 2022، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، ص 179.

[2]- ربيع قرين، المرجع السابق، ص 175.

[3]- ربيع قرين، المرجع السابق، ص 179.

[4]- مديرية السياحة والصناعة التقليدية في تيبازة.

ب- **صناعة الخزف:** من بين الصناعات الأمازيغية التي بقيت إلى يومنا ويمتاز بطابعه الخاص من حيث الألوان والأشكال والرسوم، فهي الأخرى كانت متوفرة بالمدينة منذ القدم، فقد عثر من خلال تنقيب أثري أجري في المسرح الروماني على بقايا خزفية أندلسية، إذ أشير إلى وجود صناعة خزفية أندلسية بالمدينة بحيث كانت تنقل على متن بواخر تجارية صغيرة تتميز بالخفة، وكانت تقام هذه الصناعة أيضا خارج مدينة شرشال.[1]

ج- **صناعة الفخار:** إن الصناعة الفخارية من نصوصيات سكان الريف وبالخصوص المرأة الريفية التي مارستها وأبد عن فيها وقد استعملت عدة أدوات وتقنيات وطرق لتشكيل الأواني الفخارية (أنظر الشكل رقم 11) منها الأدوات البسيطة التقليدية كالدولاب والأقران مع إتباع تقنيات وطرق ووسائل موروثة عبر الأجيال.[2]

[1]- د. ة تسكورت يمينة، الصناعة التقليدية بجبال شرشال بين الواقع والمأمول، دراسة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 21، العدد 02، السنة 2021، آثار إسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ص ص 206-207.

[2]- د. ة تسكورت يمينة، المرجع السابق، ص 207.

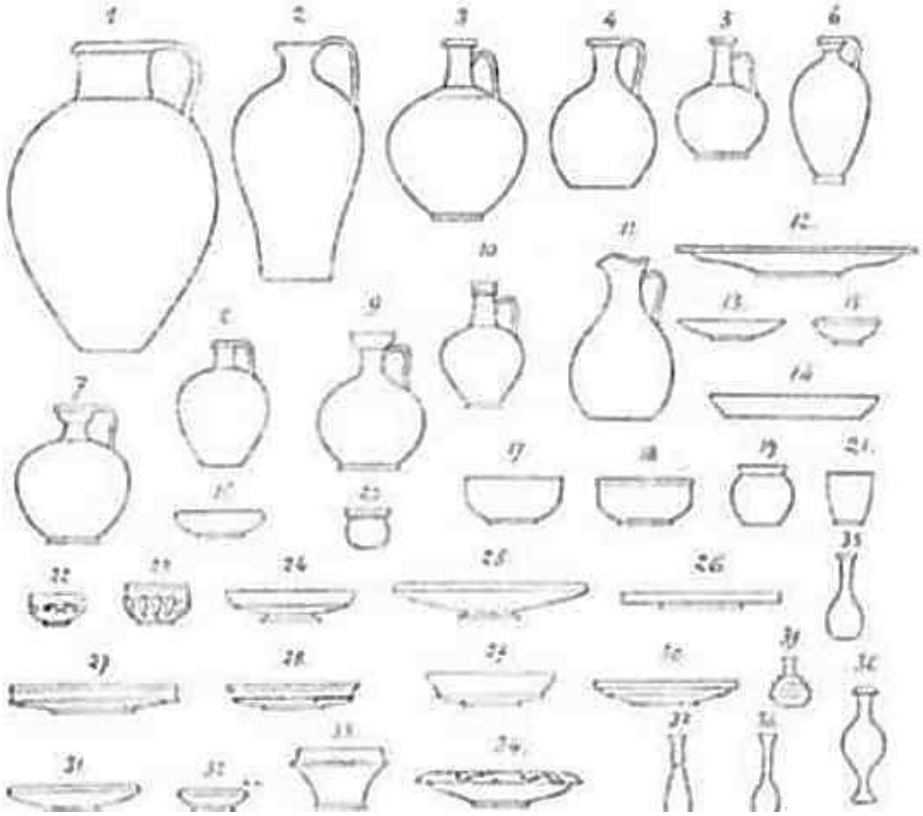

الشكل 10: الأواني الفخارية

المرجع:.Gsell, Tipasa, ville de Maurétanie caesarienne, p381

وقد فنّن الإنسان في تشكيله للفخار، فالمرأة السنوية، تصنع الفخار لاحتياجاتها اليومية وتخصص قطعا للبيع، فهي محصورة في أواني الطبخ وتقديم وحمل الطعام، كالقدور والقصاع، وأخرى للشرب كالأباريق (أنظر الشكل رقم 12)، وبالنسبة للأواني الموجهة للبيع فهي متنوعة منها آنية لغسل الثياب، وآنية لإعداد الخبز يؤدي وظيفة تحضير عجينة الخبز، وأيضا الطبق وهي آنية لتقديم الطعام ذات شكل منحن تميل أحيانا إلى الشكل الكروي، القدر وهو وعاء ذو وظيفة أساسية عند سكان شنوة تتمثل في عملية الطبخ، الجفنة أو القصعة آنية لتحضير الطعام وطهيه وتقديمه، الجرة تختلف من قرية إلى أخرى حسب استعمالها، فهناك جرار موجهة لحمل الماء وهناك من تصنع لتبريد الماء، الإبريق الذي يؤدي دور الكأس أو الكوب الموقد يستعمل لتسخين الماء أو الطعام.[1]

[1]– نجوى عطيف، فخار منطقة شنوة، المتحق الوطني شرشال، دفاتر البحوث العلمية، ص ص 239–242.

وصناعة الفخار نعتمد على مادة الطين وهذا الأخير يمر بمراحل ليصبح فخار أولها التشكيل ثم التجفيف وأخير التفخير وهي العملية التي يتحول فيها الفخار إلى طين.[1]

وبالنسبة لزخرفة الأواني الفخارية انعدمت لأواني المطبخ ماعدا أجزاء بعضها كالمثلث الأعلى من الأباريق والزهريات وأواني الحساء، أما الصحون فتزخرف بالوجه الداخلي فقط، عكس ما نجده بالأواني الموجهة للبيع فزخرفتها كبيرة إلى حد الإفراط التي يغلب عليها الطابع الهندسي.[2]

وقد استعملت أدوات عديدة لزخرفتها منها: سكين لصقل الإناء أو حجر مهذب أو فوقعة أو لوحة خشبية وهي عملية تكسب الإناء نعومة وملامسة، إضافة إلى الفرشاة التي تستعمل لتطبيق الدهان ولزخارف الدقة وهي مصنوعة من شعر الماعز الأسود اللون محمولة بكرة من الصلصال بحجم زيتونة.[3]

ومن بين الأواني الفخارية التي لازالت حاضرة إلى يومنا في منطقة تيبازة محصورة في أواني تحقق الاحتياجات اليومية من الطبخ والتقديم وحمل الطعام كالقدر والصحون بأنواعها وأخرى للشرب كالإبريق والأواني الموجهة للبيع كالمزهريات وأطباق وصناديق وعلب وضع السكر والأكواب.[4]

[1]– د. ة تسكورت يمينة، المرجع السابق، ص 208.

[2]– نجوى عطيف، المرجع السابق، ص 245.

[3]– المرجع نفسه، ص 245.

[4]– د. ة تسكورت يمينة، المرجع السابق، ص ص 213–214.

طبق لمنطقة شنوة
المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية

قدر عن (.Lefebvre (G، ص 275

قصعة عن (.Lefebvre (G، ص 276

جرة التي تستعمل لحمل الماء بمنطقة
البلج عن (.Lefebvre (G، ص 278

الجرة التي تستعمل لتبريد الماء
بمنطقة الناظور عن (.Lefebvre (G، ص 278

مقطع لجرة تستعمل لتبريد الماء
بمنطقة الناظور عن (.Lefebvre (G، ص 274

إبريق يؤدي دور الكأس أو الكوب
بمنطقة شنوة المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية

موقد لمنطقة شنوة
المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية

الشكل 11: صناعة الفخار

المرجع: نجوى عطيف، المرجع السابق، ص252.

وهنا نستخلص مختلف التنظيمات الإجتماعية في تيبازة والتي أنشأت من خلال العادات والتقاليد الخاصة بالسكان والإحتكاك اليومي بالبيئة الطبيعية والإجتماعية. كما لعب الدين مكانة كبيرة وعظيمة عند سكان تيبازة، ويبدو ذلك من خلال المخلفات الاثرية والحضارية المتمثلة في المقابر والمعابد والنقوش. وتمثلت المعتقدات الدينية عندهم في ظهور العديد من الآلهة بالإضافة إلى الطقوس الدينية التي مارسوها في حياتهم.

إستخلصنا أيضا أن تيبازة تحتوي على مجموعة من الحرف والصناعات التقليدية المختلفة، التي أصبحت اليوم محفوظة في المتاحف وتعتبر مهدا للسياحة.

الفصل الثالث:

معالم العمارة والفنون

I- العمارة الدفاعية والجمالية:

في هذه الدراسة يتم ايلاء اهتمام خاص للبيئة الحضارية باعتبارها مجموعة التي تحدد الخصائص المورفولوجية لمدينة تيبازة (أنظر الخريطة رقم 4)، وهذه الانظمة تتمثل في نظام الطرود وهو نظام لتقسيم مساحة الإقليم إلى عدد معين من وحدات الأرض والطرود بشكل عام ويتم تحليل هذا النظام من خلال 3 أبعاد: الجانب الهندسي، البعد البعدي والجانب الشكلي، وتيبازة تتكون من جزئين أحدهما داخلي يتكون من نظام منتظم ومتجانس والآخر خارج الجدران مكون من نظام غير متناسق (ملحقات جديدة) لذلك تطور الشكل الحضري لمدينة تيبازة حول مباني متنوعة التي برزت في الفترة الرومانية بشكل خاص.

الخريطة 4: المعالم، المواقع التاريخية والأثرية في مركز تيبازة

المرجع: رزار محمد الصمد، المرجع السابق، ص80.

1- العمارة الدفاعية:

أ- **الأسوار:** يهدف السور الى تجسيد الجانب الدفاعي وتوفير الحماية اللازمة لتيبازة من الهجمات الخارجية، كان حصنا منسقا للمدينة بطول 2300 متر وهو يحيط بالعديد من المباني الرومانية العامة والمنازل[1]، وارتفاعه من 7 إلى 9 أمتار ويبلغ عرضه 1.60 متر، ويعلوه طريق دائري حيث يسهل تحديد أثره.[2]

يقع سور مدينة تيبازة بين الجزائر وشرشال، وكانت تغطي المدينة ربوة عالية امتدت مساحتها في سهل المحيط وعلى اثنتين من التلال التي تقع بالقرب من الربوة في غربها وفي شرقها[3]، بني هذا السور في النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث، تركز على تلال كانت مواقع دفاعية جيدة، يحتوي على أبراج دائرية وحصور رباعية الزوايا، يبدوا أن الأبراج الدائرية التي يتراوح قطرها بين 7 أمتار و 50 إلى 10 أمتار كان عددها حوالي 12 برجا[4]، وأبراج مستطيلة تقع على مسافا مختلفة ومتقاربة على بعد المسافات المعرضة للخطر وكان الصعود إلى الأجزاء العلوية للسور عن طريق درج[5]، التي تم بناءها خارجيا على طول السور التي أبعادها الأمامية من 5 أمتار و 50 إلى 7 أمتار غير متساوية للغاية بنيت بالقرب من أطراف السور، كما وجدت أبراج مستديرة بين زوايا السور وأبوابه، حيث تعتبر هذه الأبراج الأخيرة إضافة متأخرة تعود للقرن الثالث أو بداية القرن الرابع ميلادي التي كانت تعتبر محمية للأبواب والأركان[6]، تحتوي على بوابة الغرب التي مازالت واضحة ليومنا هذا، في الخلف برجين ضخمين تفصل

[1]- Bradez (J), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger,1952, p29.

[2]- د.مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، أستاذ مساعد، الآثار اليونانية والرومانية. كلي الآداب، جامعة طنطا، د.س.ن، ص 130.

[3]- المرجع نفسه، ص 130.

[4]- Gsell (S), op-cit, 1894, p-p 229-325.

[5]- د. مها محمد السيد، المرجع السابق، ص 130.

[6]- المرجع نفسه، ص131.

بينهما 19 متر وخلف جدار منحى مسبوق بأعمدة وكل من هذه الأبراج لتنتهي في برج دائري صغير جدا عرضه حوالي 8 أمتار، يمر بين برجين صغيرين وهو الفاصل بين تيبازة وشرشال.[1]

2- العمارة المدنية:

أ- الفوروم:

أو ما يسمى ميدان روما، أرضيته مبلطة في العهد الروماني ومازالت محتفظة ببلاطها حتى الآن، وهو القلب النابض للمدينة.[2]

الشكل 12: الساحة العامة

المرجع: نورة مواس، المرجع السابق، ص11.

[1]- Gsell (S), op-cit, p326

[2]-د. زرار محمد عبد الصمد المرجع السابق، 2011، ص82.

في كل مدينة ساحة عمومية تدعى الفوروم، وكان من عادة الرومان إذ أرادوا تعمير المكان خطو به خطين أحدهما من الشرق إلى الغرب والآخر من الشمال إلى الجنوب، ثم يجعلون شكلا مربعا حول نقطة التقاء الخطين ويتخذون ذلك المربع ساحة للقرية (الفوروم)[1]، وهي عبارة عن ساحة تحاط بها المباني العمومية والدكاكين وتزينها عادة أقواس تؤدي إليها سلالم (أنظر الشكل رقم 13) وتحمل عددا من النصب الشرقية كتماثيل الأباطرة وسادة المدينة ويمكن أن تكون للمدينة أكثر من فوروم واحد.[2]

أما عن الخطين (الطريقين الرئيسيين) (أنظر الشكل رقم 14) هما:

- الدوكيماس ماكسيموس: وهو جزء من الطريق الساحلي الكبير الذي يمتد من سيزاري غرب إلى أيكوزيوم شرقا، اكتشف سنة 1949م.
- أما الكاردو ما كسيموس: فكان في ما مضى محورا تجاريا كبيرا يصل حتى "فيلا فراسك" وهو مكان التقاء المدينة بالبحر تحده اعمدة منصوبة على كامل الطريق.[3]

وفوروم مدينة تيبازة فهو عبارة عن بلاط منتظم يبلغ طوله 50 متر وعرضه 28 متر، كانت تتحوط على واجهته البحرية الكابتول لاعتباره مركزا للسلطة في هذه المدينة وهو معبد مكرس للثلاثية الكابوتولية التي تضم جوبتر جون ومينرفا[4] (وهي الهة وثنية التي كانت تحمي المدينة) فهو مقر للمجلس البلدي ويعتبر أيضا مركزا أو مشرفا للاحتفالات.[5]

---

[1]– بن محمد الميلي، وتصحيح الميلي. م، تاريخ الجزائر بين القديم والحديث، ج1، المكتبة الجزائرية، الجزائر، 2003، ص 276.

[2]- Gsell(S), les monuments antiques de l'Algérie, école Française d'Athénes et de Rome, Parislibraire, 1901, p 121.

[3]– د. زرار محمد عبد الصمد، المرجع السابق، ص 82.

[4]– بوزيد زكي، جزائر الأزل المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي، شركة لونداياك سرنس، القاهرة، 2007، ص 97.

[5]– صديق حسين وآخرون، ترجمة فايزة. ب وعالم. م، دليل ولاية تيبازة، دار البدازين، 2008، ص 90.

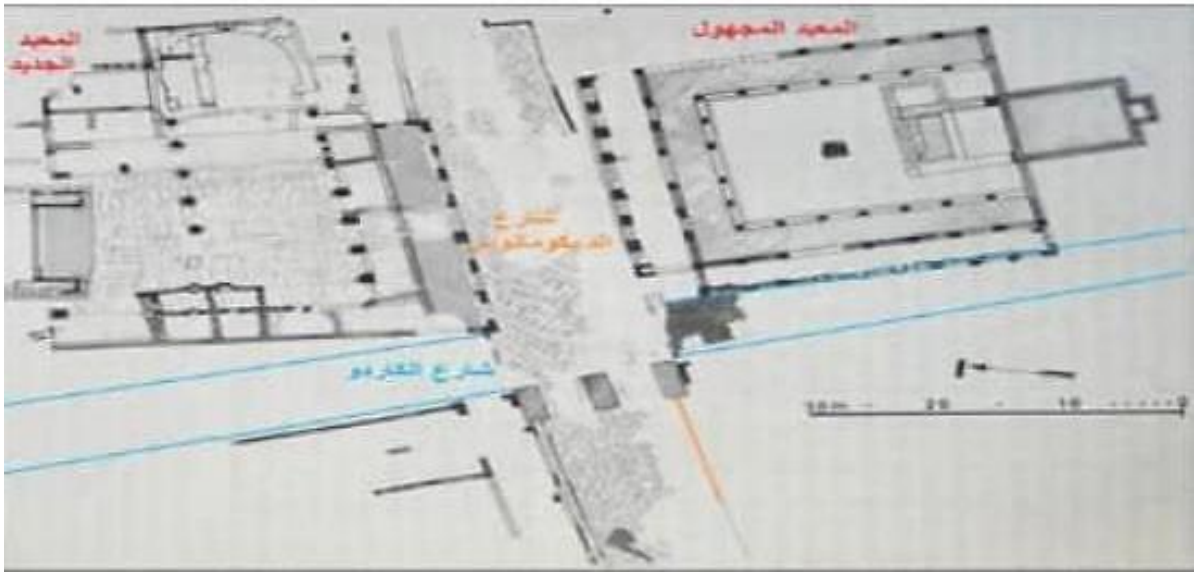

الشكل 13: مخطط تقاطع شارع الدوكيماس ماكسيموسو الكاردو ما كسيموس

المرجع: Lancel S., Tipasa de maurétanie, 1982, P 774

ب- المدرج:

تعد المدرجات من أكثر المباني القديمة التي أثارت الإعجاب، ظهرت أول المدرجات الضخمة في (بومبي، كابو وبوزولي) أيضا في مدن إيطالية أخرى في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م.[1]

أصل المدرج من اختراع روماني، إذ أن اليونان لم تعرف المدرج من قبل، حيث كان يبنى هذا المدرج بالأول بالحجر، أما المدرجات الضخمة المؤقتة مستوحاة من الكمبانيين، ولكن الرومان بعد استقرارهم في كمبانيا* (في المستعمرات الأولى للمحاربين القدامى والمستعمرات اللاتينية في القرن الأول ق.م) قاموا بتضخيمها إلى الشكل المعرف واستوحت هذه المدرجات من المدرجات الخشبية المؤقتة، وتطورت أكثر في مدينة كمبانيا وظهرت فيها المدرجات الضخمة التي كانت عادة تنظم المعارك للمصارعين الموجودة منذ القرن الرابع ق.م.[2]

[1]- Golvin & Lander, 1990, p39.

* كمبانيا: واحدة من الأقاليم الإيطالية، تشكل الجزء الشمالي الغربي من الجزء الجنوبي من إيطاليا.

[2]- Pichot (A), les monuments de spectacle dans les Maurétanie Romaines, Lausanne, 2010, p131.

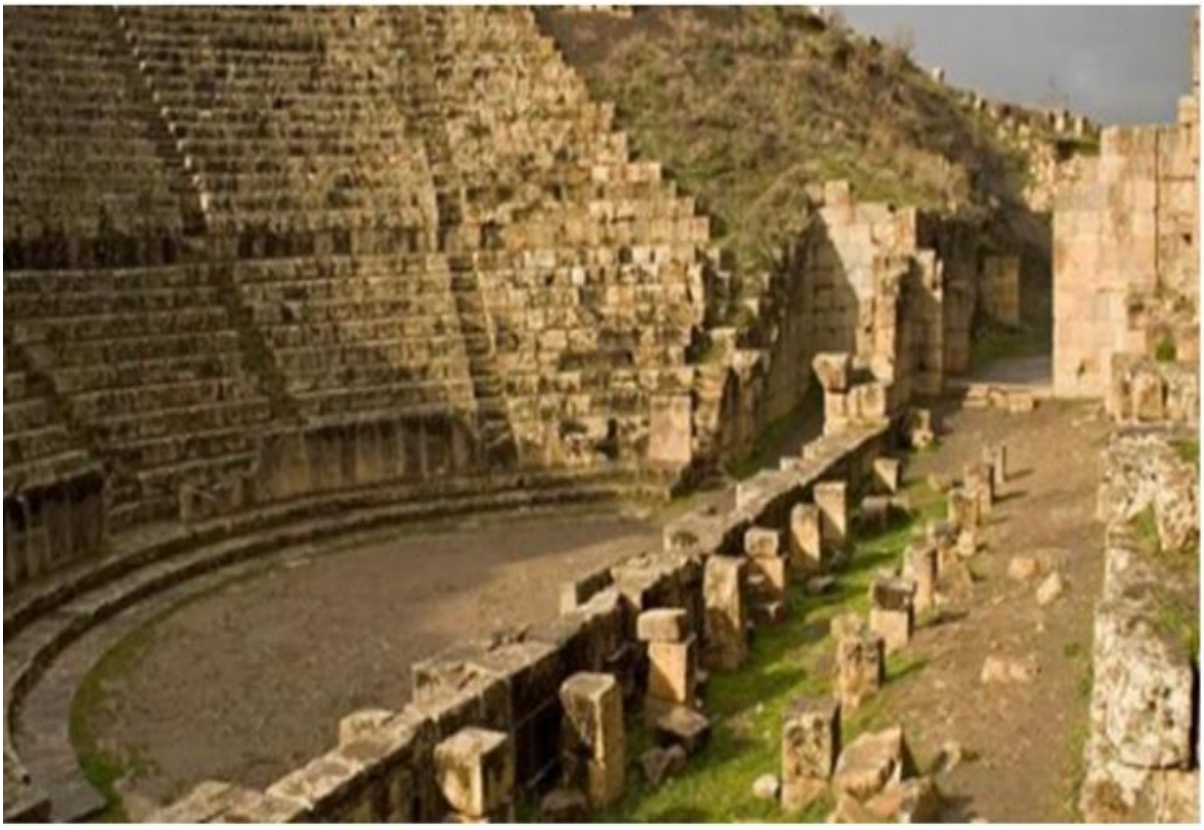

الشكل 14: صورة للمدرج (L'Amphithéatre)

المرجع: نورة مواس، المرجع السابق، ص112.

- **الموقع:** نجد المدرج الروماني في تيبازة يأخذ نفس المعالم الرومانية، فهو يقع في الجهة اليمنى من الحديقة في الجزء الشمالي منه وسط التكتل القديم[1]،وكان في الواقع من هوامش المدينة الذي احتل جزءا صغيرا فقطمن المنطقة والذي يحيط به جدران تم بناءه في القرن الثالث ق.م في موقع المقبرة الوثنية القديمة وتعدى على المباني المجاورة، ثم مسح النصب بالكامل والجدار الخارجي الجنوبي غير محدد، تم فرض هذا المدرج على هياكل الدقة الموجودة مسبقا حيث اتخذ المحيط الخارجي للمدرج (77م *55م) والساحة (57م*35م) والقبو(57م*35م)، فهذا الأخير مدعوم بسدود مجزأة وجدار مثقوب بستة أبوابخدمة وقاع عتبات حجرية صغيرة لا تزال في مكانها،

[1]- EdmondFrezouls, le théâtre Romain de Tipasa, mélangesdel'école Française de Rome, 1952, 64, p176.

وأتاحت الأبواب على الجانب الشمالي للساحة للوصول إلى الغرف الصغيرة المعزولة (2.30م*7.36)[1]، ماعدا تلك الموجودة في نهاية المحور الثانوي والتي كانت كنيسة صغيرة، شكل مقعد حجري من ثلاث جهات وثلاثة محاريب في الجدار المقابل باب الحجرة، حيث يتمكن المقاتلين من تكريم إلاهاتهم[2]، وهذا الباب المقدس يقع تحت نزل ويمكن الوصول إليه من خلال الشارع عن طريق سلالم صغيرة لا تزال خطوطها مرئية. (أنظر الشكل رقم 15)

أما المدخلان الرئيسيان مرتبان بشكل غير متماثل حدد كل طرف من طرفي المحور الرئيسي، كما نجد ممر فصول ثانوي إلى باب الخدمة إلى الجنوب الغربي من الساحة في الشمال كان الكهف يرتكز على جدران مشعة متصلة بأقبية تدعم الدرجات الحجرية كان من المتوقع أن يستوعب النصب بأكمله حوالي 4400 شخص ومجاري كبيرة تقع تحت الجزء الشمالي تفزع مياه الأمطار.[3]

ج- المسرح Théatron:

هو كلمة يونانية الأصل تعني "المشاهدة والرؤية" تطلق هذه الكلمة على المبنى الذي يضم خشبة التمثيل، كما يمكن أن تطلق على المكان المحدد لإقامة عروض مسرحية.[4]

[1]- Bomgandner, 2000, p 115 ; Hufschmind, 2009, p-p 233-236.
[2]- Pichot (A), op. cit, p 131.
[3]- Golvin, op. cit, p 139.
[4]– زياني فتحي، مفهوم الهوية في المسرح العالمي: المسرح الجزائري نموذجا، أطروحة نيل شهادة دكتورة ضمن مشروع فلسفة الفن، التراث والمهن الشفافية، تحت إشراف أ. طامر نوال، جامعة وهران، 2020، ص 20.

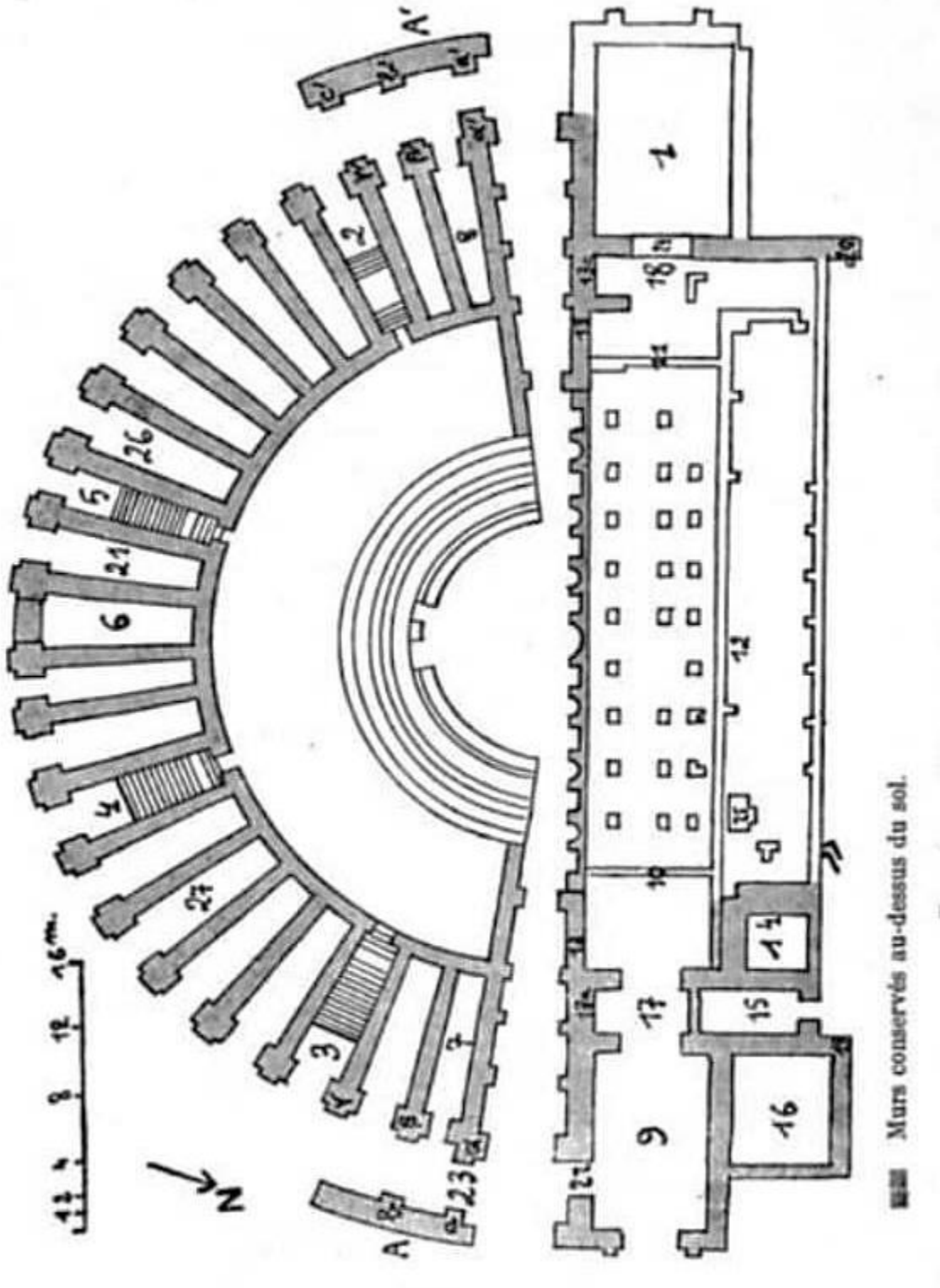

الشكل 15: مخطط المسرح (théâtre)

المرجع: Edmond Frézouls, le théâtre romain de Tipasa, p122.

يعود أصل المسرح إلى ما قبل التاريخ حتى الحضارتين الكبيرتين الإغريق والرومان، وأن المسارح الرومانية البدائية عبارة عن مصاطب خشبية[1]تركب قبل الاستعراض وتفك عند الانتهاء وأن المتفرجين كانوا يتابعون العرض وقوفا[2]، حتى تمكنت روما من بناء مسرحا ضخما مصمم لاستيعاب 3000 متفرج ويتميز مسرح تيبازة بهندسة معمارية كلاسيكية فخمة.[3] (أنظر الشكل رقم 16)

تكمن أهمية المسرح في تأثيره على الآداب والكوميديا والتراجيدية* السائدة، حيث يعتبر وسيلة قوية لتمرير الفكرة ونشرها بصفة فعالة وهو المنبر المفضل للتعبير والتعريف بالدور الاجتماعي فيما يخص السياسة ومختلف الجوانب الأخرى[4]،احتل المسرح مكانة مهمة في المجتمع ولدى سكان تيبازة حيث يقع غرب الحظيرة الغربية للمدينة وشمال الديكيمانوس فهو بالقرب من السور الخارجي والباب الغربي الوطنية والحمامات الحرارية Trameaux المؤدي إلى القيصرية (شرشال)[5]، تظهر آثاره من حديقة الكبيرة، وبني هذا المسرح بأحجار كبيرة الحجم وهي من الحجر الجيري الصدفي الشائع المصفر قليلا مع صبغة حمراء أحيانا ولم يتم استخدام أي رخام فيه، طوله تقريبا 73متر، يتم دعم الجزء الخارجي بالكهوف، بواسطة أقبية تركز على الجدران التي تحدد الحجرات الطويلة وصولا إلى مجموعة من مدرجات نصف دائرية[6]. ويمر المتفرجين من خلال المداخل التقليدية أو من الجزء الخلفي للكهف (لتسهيل عملية الدخول والخروج). كما نجد الكافيا التي يقدر عرضها بحوالي 64 متر، فهذه الأخيرة تتألف من صفوف تستمد من هياكل أساسية: تحتوي على غرف التي يبلغ عددها 21 غرفة لها نفس الشكل شبه منحرف ممدود للغاية وأعمدة تقع على 4 أو 5 صفوف وهناك 7 أو 8 صفوف من الطوب

[1]- A. Pelletier, lexique d'antiquités romaines, Paris, 1952, p18.
[2]- Ibid, p 280.
[3]- Leschi (L), a rendu compte de la fouille dans son rapport d'ensemble sur les travaux archéologique réalisés en Algérie pendant la guerre depuis 1942, p 22.
*التراجيدية: لفظ يطلق على الدراما المصورة وهي كلمة يونانية مرادفة للمأساة.
[4]- Grinal(P), le théâtre antique, sans maison d'édition, Paris, 1978, p6.
[5]- Bouchenaki (M), Tipasa site du patrimoine mondial, Alger, Enag Editions, 1988, p-p 50-52.
[6]- Pichot (A), théâtre, Amphithéâtre et cirque des Maurétanies Romains, L'africa Romana, 17, 1995, p266.

وكتلتها حوالي 50*80سم والتي تعطي الكل تماسكا قويا، والأقبية في المتوسط عند 3م و75سم من الأرض وهي الجدران المثقوبة لتسليط الضوء.

أما على الواجهة فنجد أعمدة مبنية من كتل ضخمة من الحجر الجيري التي يبلغ حجمها ربع متر مكعب، وأخيرا نجد الأوركسترا والمدخل الجانبي، الغرفة الموسيقية.

صنف من الحجارة Orthostats المرصوف بشكل نصف دائرة نصف قطرها 8مو 25سم، ووجدت عند سفح المبنى المركزي قناة صغيرة طولها 12سم واسعة منحوتة تمتد إلى حوض دائري طوله حوالى 42 سم في القطر يمر عبر جدار بطول 1م و 10 سم.[1]

كان من الصعب تجنيب البنى التحتية الضخمة للكافيا والتضاريس القوية جدا، مما أدى لبناء مسرح تيبازة من الصخر على أرضية مسطحة.[2]

د- المعابد:

لم تكن المعابد الرومانية تمثل أهمية في الحياة اليومية للمجتمع الروماني بسبب ضعف السلطة الدينية ودور المعبد والكهنة في تكوين المجتمع الروماني الذي يقدس أهمية حرية الإنسان ونظرته الواقعية العملية والنظرة المادية للفرد الروماني الذي يركز على رفاهية المجتمع وتقديس الإمبراطور، ومع الوقت أعطت للمعابد أهمية ووجودها يعود إلى الفخامة التي أعطاها إياها الإمبراطور لتكوين مدينة.[3]

[1]- Edmond Frezouls, op-cit, p-p 121-124.
[2]- Ibid.
[3]– قبيلة فارس المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2011، ص75.

ومن أهم المعابد الموجودة في تيبازة نلخصها في معبدين:

- **المعبد المجهول:** هو ذلك المكان المقدس الذي كان يضع فيه الرومان تماثيل الهتهم والذي يقع بالقرب من المدرج ومن نقطة تقاطع الكاردو والدوكيمانوس[1] من خلال ثلاثة أبواب تتفتح على فناء به رواق ثلاثي ولم يبقى في هذا المعبد أية آثار ما عدا قواعد الأعمدة التي بقيت منها قاعدة واحدة فقط مكانها[2]، كما وجدت أيضا الساحة التي بقيت منها إلا المنصة وجزء من السلالم الضخمة التي توحي بالسمو الروحي، كما تشير الأساسيات إلى وجود مذبح الأضحيات في وسط الصحن الذي قد اختفي وتم العثور على أسسه فقط.[3] (أنظر الشكل رقم 17)

الشكل 16: المعبد المجهول

المرجع: مليكة دحماني، المرجع السابق، ص 80.

[1]– مليكة دحماني وقبوب لخضر سليم، دراسة مخططات العمارة الرومانية من خلال الشواهد الأثرية لمدينة تيبازة، الجزائر، معهد الآثار بجامعة الجزائر، مجلة العمارة وبيئة الطفل، مجلد 08، العدد 1، 2023، ص 80.

[2]– بصال مالية، المرجع السابق، ص 622.

[3]- Gsell(S), op-cit , 1952, p 27

سمي بالمعبد المجهول لأن المؤرخين والأثريين لم يتمكنوا تحديد فترته أو وظيفته الثقافية ولم يجدوا أي إشارة أو بقايا ما عدا ساق رخامية ضخمة.[1]

- **المعبد الجديد:** بني على نفس أساسيات المعبد المجهول، إلا أنه يشير إلى مرجلة متطورة، يقع هذا المعبد بجانب الفوروم، عند تقاطع الكاردو مع الديكومانوس[2]ويقابل أيضا المعبد المجهول والمسرح والمدرج، يتكون هذا المعبد من ثلاثة أبواب توصل إلى رواق الأعمدة عن طريق المحور شرق غرب وبلاط ساحته أكثر انتظاما والسلالم في حالة جيدة[3]، استخدم لأغراض عديدة ففي البداية كمعبد ثم ككنيسة أما في الفترة البيزنطية استخدم كسوق.[4] (أنظر الشكل رقم 18)

الشكل 17: المعبد الجديد

المرجع: مليكة دحماني، المرجع السابق، ص 80.

[1]– مليكة دحماني و قبوب لخضر سليم، المرجع السابق، ص 80.

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

[3]– بصال مالية، المرجع السابق، ص 622.

[4]- Lassus(J), Autour des basiliques chrétiennes de Tipasa, 1930, p 223.

هـ- البازيليكات:

البازيليكا هو بناء ضخم مستطيل الشكل مخصصا للتجارة والقضاء والمكاتب الإدارية[1]والكلمة معناها صالة الملك، وتمثل البازيليكا حلقة الاتصال بين العمارة الرومانية والعمارة المسيحية[2]، في حين لم تكن للبازيليكات الأولى وظائف دينية وكان الرومان قد اقتبسوا الأشكال المعمارية التقليدية من الإغريق، وبالنسبة لتيبازة نجد عدة بازيليكات مسيحية ونذكر منها:

- **البازيليكا المسيحية العظيمة:** هي واحدة من أكبر البازيليكات في إفريقيا، يصل طولها إلى 52م وعرضها 47م[3]، بنيت خلال القرن الرابع ميلادي وأغلب مواد بناءها أخذت من الضروح الوثنية، وتم تقسيمها إلى 7 بلاطات ثم قسمت تلك الوقعة في المركز فيما بعد إلى ثلاثة أجزاء تفصل بينها أعمدة.[4]

الشكل 18: البازيليكا المسيحية الكبرى.

[1]- بوزيد زكي، جزائر الأزل المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي، القاهرة، شركة كونشاك سيرفس، 2007، ص 96.
[2]- Lassus(J), op. cit, p-p 224-227.
[3]- Gsell(S), op-cit, 1894, p 326.
[4]- Lassus, Ibid.

تمتد الكنيسة العظيمة باتجاه الشرق حتى تل المنارة و فوق تل سانتا سالسا أسفل الطريق المؤدي إلى إيكوزيوم (الجزائر)، وفي الخلفية صورة ضخمة لقبر المرأة المسيحية إلى الغرب تتبع الساحل بأكمله حتى سلسلة شنوا الصخرية، ويحافظ أيضا على الطريق المؤدي إلى شرشال باتجاه الجنوب الغربي.

بني جدار المحيط المشهور بالمقاومة ويتراوح حوالي 120 في القاعدة وصل إرتفاعه إلى حوالي 7 أمتار لأسباب استراتيجية، حيث أصرّ المهندس على نقلها إلى نهاية الرأس الغربي وفي الزاوية الجنوبية الغربية وكان لابد من حفرها لتسوية الأرض كما يصعد الجدار التل بخط أكبر منحدر ليشكل في قيمته البرج، والواجهة قريبة من الجدار ومتوازية تقريبا معه والسقف يقع على بعد حوالي 3 أمتار من الواجهة ويفصل بينها مسافات تتراوح من 320 إلى 340 توجد أربعة من هذه الأعمدة مكانها ويتكون خامسها في الركن الأرضي المعزز مغطاة بقطعة ضخمة من العلبة المنهارة[1]، تتكون الخطة أساسا من:

- برج مربع يبرز من الجدار من الداخل إلى الخارج.
- سلم مستقيم متكئ على الحائط يرتكز من 3 ركائز والتي تؤدي إلى البرج.
- غرفتين بين الركائز التي تحمل الدرج، البرج على شكل غرفة مربعة الضلع يتم الوصول إليه من خلال بابين أحدهما إلى الشرق بعرض 10*2م والباب الآخر بعرض 0.80م موجها إلى الشمال[2]، كانت الغرفة مثبتة على الأرض وعلى الجدران بمثابة مركز حراسة للكنيسة وهاتان البوابتان أعطتا وصولا سريعا إلى الدرج المؤدي إلى البرج الدائري[2]،وكانت الأرضية مغطاة بفسيفساء تزيينية كبيرة التي مع الأسف لم يبقى منها شيء، كما بنيت حمامات خاصة ومجموعة من الخزانات والأحواض وتحتوي هذه المقبرة على عدة أنماط من القبور، نواويس حجرية، مدافن منحوتة وضريح دائري.[3]

[1]– بوزيد زكي، المرجع السابق، ص 98.

[2]- Vonbank Simon, voyage et Plaisir de découvrir, Galerie d'hier, « Afrique du Nord », Maurétanie Césarienn-Tipasa, 2019, p22.

[3]- Picard(G.C), les religions de l'Afrique antique, Ed Plon, Paris, 1954, p156.

- **بازيليكا القديسة سالسا:** في الطريق الآخر من مدينة تيبازة إلى الشرق تماما خارج السياج هذه المرة وفي وسط المقبرة المسيحية الكبيرة توجد كنيسة أجرى الأصغر حجما لكنها أكثر شهرة وأفضل شكلا من البازيليكا العظيمة.[1] (أنظر الشكل رقم 5 و 19)

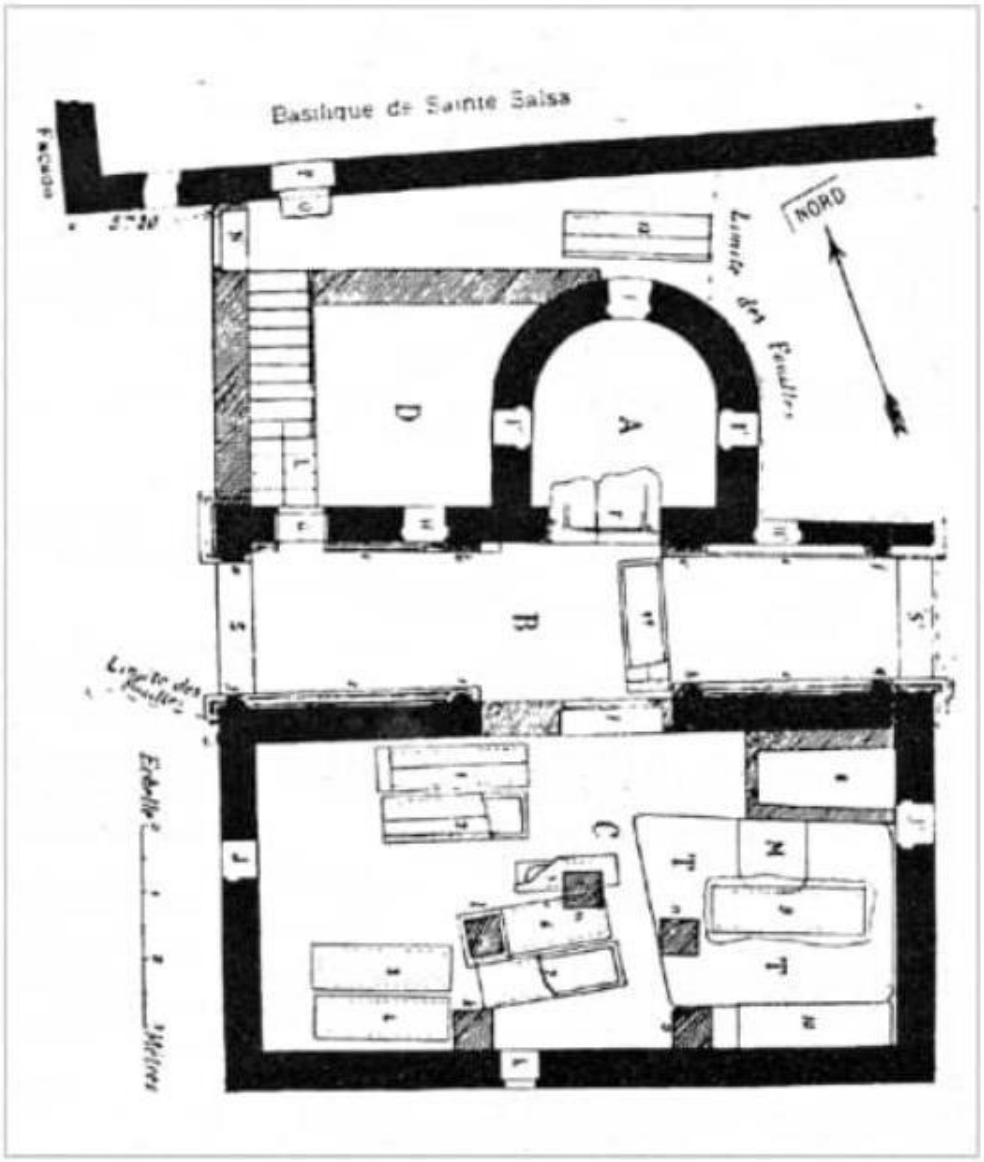

الشكل 19: مخطط البازيليكا القديسة سالسا في تيبازة.

المرجع: قزال، 1893.

[1]- Baradez (J), Tipasa ville antique de Maurétanie, Alger, 1952.

تقع البازيليكا على الهضبة الشرقية لتيبازة على بعد 1 كم تقريبا، يتألف بناءها من مخطط مستطيل الشكل مع ثلاثة صحون والهيكل باتجاه غرب شرق يضم مجموعة من المباني القديمة الملحقة إضافة إلى المقبرة، تعد هذه الكنيسة الوحيدة الموجودة في الجزء الشرقي للمدينة على عكس الناحية الغربية التي تضم عدد كبير من الكنائس، وتأتي أهمية هذا المعلم لوجود عدد كبير من الشهداء المدفونين في داخلها ومحيطها حيث تعتبر أجمل مدافن العالم.

إلى جانب الأسطورة التي ارتبطت ببنائها[1]، فمع صعود الدروب المؤدية إلى قمة تصل بسرعة إلى بقايا مقام منذور لشابة سقطت شهيدة في هذه المدينة كان اسمها "سالسا" حسب تاريخ القديسين..." كانت سالسا في الرابعة عشر من عمرها عندما استنكرت على أهلها عبادة صنم من البرونز فرمت به أرضا وكسرته ورمت رأسه في البحر في حين رجعت إلى المعبد لتأخذ الأجزاء الأخرى المتبقية اصطدمت بهيجان الأهالي الذين رجموها بالحجارة ورموها في البحر... ما أن تلقى البحر جسد الصغيرة حتى هاج وماج إلى أن عثر عليها مسافر قادم من بلاد الغول بأعجوبة على الفتاة الميتة وفجأة سكن البحر وهدأت الرياح، ووضع جثمان الصبية في كنيسة صغيرة فوق المرفاء بالتحديد..."[2].

تبدو الكنيسة على شكل بناء ذي باحة صغيرة تنتهي بمحراب بارز يلتصق به رواقان جانبيان يتناضد فوقهما منبران يتم الوصول إليهما بواسطة درجين يقعان على طرفي المدخل ويوجد على اليسار باحة معمدة جانبية الفتحة حفرت في الحائط تمكن من الوصول إلى قضاء صغير شقت على جدرانه نوافذ، يحتوي هذا المكان على "منسا" لتجميع حول مئلت القبو[2]، فالأبحاث التي أجريت ضمن البازيليكا أظهرت وجود مرحلتي بناء المرحلة الأولى تعود لفترة ظهور المسيحية الأولى في المنطقة المؤرخة على القرن الثالث ميلادي وكانت خلال تلك

[1]– بوزيد زكي، المرجع السابق، ص 101.

[2]- Gui(I), Duval(N), Cailet (J.P), Basilique chréstienne d'Afrique du Nord, Ed I.E.A ? Paris p 331.

الفترة كبيرة الحجم أما المرحلة الثانية تعود للقرن الخامس ميلادي وهذا التاريخ مثبت من خلال أحد الأسقفة وضمن هذه الفترة شهدت البازيليكا تغيرات كثيرة في حجمها ومخططها وأصبحت أصغر مما كانت عليه في السابق.[1]

- **بازيليكا الأسقف الكسندر:** تعتبر هذه الكنيسة الأكبر سنا نسبة للبازيليكات الأخرى ويرى على بعد أمتار قليلة جنوب بازيليك القديسة سالسا.[2]

تتواجد هذه البازيليكا فوق هضبة على بعد 200م من الأسوار الغربية للمدينة وبالضبط بوسط مقبرة جنائزية مسيحية مكان دفن الشهداء وأساقفة المدينة[3]،شيد هذا المعلم خلال فترة متأخرة أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلادي من طرف القديس الكسندر والذي تحمل اسمه، وتعتبر امتدادا للمدينة الرومانية خارج أسوارها[4] ، يبلغ طولها22.8 متر وعرضها 15 متر، تميز مخططها الخاص ببابين أحدهما في الواجهة الشمالية والآخر يقابله من الواجهة الجنوبية، والأورقة التي هيئفيها الرواق الأوسط بصفة منظمة على عكس الأورقة الجانبية التي كانت مزدحمة ومملوءة بالقبور، كما نجد تهيأت قاعدة مخصصة للحجاج الزائرين للكنيسة.[5]

و-الضريح الملكي (قبر الرومية):

تنوعت التسميات التي أطلقت على هذا الضريح، حيث سمي "بومبونيوس" تيبازة بالضريح الملكي العام للأسرة الملكية، سمي أيضا بقبر المسيحية من طرف الإسبان

[1]- Gsell(S), op-cit, p 331.
[2]- Mandouze (A), Prosopographie chréstienne du bas empire, Ed CNRS, 1982, p 52.
[3]– زرار محمد عبد الصمد، المرجع السابق، ص 85.
[4]– محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية–التبليطات الجنائزية–دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة تحت إشراف د. محمد الخير أورفه لي معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 186.
[5]- Gsell (S), promenades archéologique aux environs d'Alger, Alger, 1896, p144_Minister de l'information et de la culture Bouchenaki (M), le mausolée royale de Maurétanie, 1979, p9.

والفرنسيين أما العرب فقد سموه بقبر الرومية[1]، ربما بسبب الزخرف المشبه بالصليب التي زينت به الأبواب الوهمية الأربعة أو ربما إلى الشخصية المدفونة به، أما جودا يرجع عبارة "قبر الرومية" إلى أصل فينيقي كما يشير أن العرب كانوا على علم بأن هذا الضريح وجه لدفن الشخصيات البارزة من سلالة المور أو النوميد.[2]

الشكل 20: الضريح الملكي الموريطاني (من الخارج)

المرجع: نورة مواس، المرجع السابق، ص114.

تحديد زمن بناء الضريح صعب جدا لافتقاره لعناصر التاريخ (النقوش، الكتابات...) لكن نجد أن "بومبونيوس ميلا"[3]، ستطاع التعرف على وجهة المعالم الجنازية والعائلة الملكية التي شيد من أجلها والنظرية التاريخية التي يميل إليها أكثر الناس تنسيب بناء الضريح إلى الملك يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني ابنة كليوباترا ملكة مصر، وعلى حسب أسطورة الحب فان سيليني اشترطت على يوبا الثاني أن ينقل لها مصر إلى نوميديا كهدية زواجهما، فبعد وفاتها خلد لها ذكرى لاتنسى بضريح بناه على شكل مخروطي كبير (أنظر الشكل رقم 20)

[1]- Judas (A), Notes sur l'origine.dit le tembeau de la chrétienne, Christofle (M), le tembeau de la chrétienne, Arts, p41.

[2]- Pomponius (M), Vironauguste,chapitre 6, p38.

[3]– رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص101.

يحاكي أهرمات مصر الذي يقع على بعد 1.5 كلم جنوب تيبازة على ارتفاع 261 متر فوق سطح البحر وتنتمي إلى سلسلة جبلية وبفضل موقعه الاستراتيجي يمكن رؤيته من كامل الجهة الجنوبية لسهل متيجة ومرتفعات بوزريعة ويمكن التوجه عن طريق إيكوزيوم ثم تيبازة ثم شرشال[1]، إذ يبلغ محيطه 150 مترا و 50 سم وقطره 60 مترا و 90 سم وارتفاعه 32 مترا و40 سم وحجمه يفوق 80000 متر مكعب.[2]

يبدو هذا البناء الضخم المغطى بكساء من الحجر المنحوت محكم البناء يتضح من خلال مواد البناء استعملوا نوعان من الحجر الكلسي الصدفي الصلب وقد استعمل في الجدران والفيلس استعمل في بناء حشو الضريح الذي يتميز بالقاعدة السفلى والجدار الأسطواني والمخروط (Tuf)المدرج والأبواب الوهمية فهو هيكل عظيم يشبه خلية نحل عظيمة يتغير لونه حسب الفصول من الأصفر إلى الرمادي[3]، وبه تيجان من الطراز الأيوني على شكل قاعدة مربعة ضلعها 63 مترو40 سم ومحيط دائرته 185 متر و 50 سم وقطر دائرته 60 متر و 90 سم وعلوه 32 متر و 40سم^2 أما المخروط يتألف من 33 درجة وعلو كل منها 0.58مترا وينتهي اعلاه بسطح، ويوجد أمام باب المشهد، آثار لبناء يبلغ طوله 16 متر وعرضه 6 أمتار كان يستعمل كمعبد أو ضريح[4]، هذا بالنسبة للشكل الخارجي، أما بالنسبة للداخلي (أنظر إلى الشكل22،ص116) يتكون من مدخل رئيسي وممرين وبَهْوْ الأسود والرواق المستدير والغرفة المركزية.

[1]– صباح فردي وفريال جلطي، ولاية تيبازة مناظر وإطلال تيبازة، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، ص103.

[2]– رابح لحسن، المرجع السابق، ص 106.

[3]– منير بوشناقي الضريح الملكي الموريطاني، الترجمة عبد الحميد حاجيات مدرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية، الجزائر، 1979، ص 8.

[4]– بوخدوني صبيحة وعنصر عبد القادر، المرجع السابق، ص 69.

أسفل الباب الوهمي يقع المدخل الرئيسي المغلق بواسطة صخرتين من الحجر المنحوت[1]،متساوية الأبعاد وفي مؤخره كتلة طولها 5 متر و 33 سم عرضها 2 متر و 25 سم وعلوها 3 متر و 20 سم[2]، ووراء الكتل الصخرية يمتد ممر ضيق طيني موجه شرق غرب طوله 4 متر و 85 سم وعرضه 0.83 متر وعلوه 1 متر و 25 سم[3]، على الحجر بأعلى باب الدهيلز الثان صورة الأسد واللبؤة، حيث يعتبر الزخرف الوحيد الموجود في الضريح والذي سمي بـ "بهو الأسود" ويلي الدهيلز الثاني الرواق المستدير الذي نصل عن طريق سلم من 7 درجات ويبلغ طول الرواق 149 متر علوه 2 متر وعرضه 2.04 متر الذي يضاء بمصابيح[4]، وبعدها نتجه إلى الرواق نحو مركز البناء فنصل إلى باب موجه نحو الشرق ومغلق بمسلفة تؤدي الى غرفة صغيرة طولها 4.04 متر وعرضها 1.58 متر وعلوها 2.73 متر ثم يمر بدهليز وطيء وبباب آخر ذو مسلفة ويصل إلى غرفة أخرى طولها 4.04 متر وعرضها 3.06 متر وعلوها 3.43 متر وهتان الغرفتان موجهتان من الشمال إلى الجنوب، أما الغرفة المركزية فهي مزدانة بثلاث كوات نحتت كل واحدة منها في أحد الجدران الواقعة جنوبا شمالا وغربا.[5]

[1]- Berbrugger (A), op-cit, p72.

[2]– منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 8.

[3]– بوجدوني صبيحة وعنصر عبد القادر، المرجع السابق، ص 70.

[4]– منير بوشناقي، المرجع السابق، ص 13.

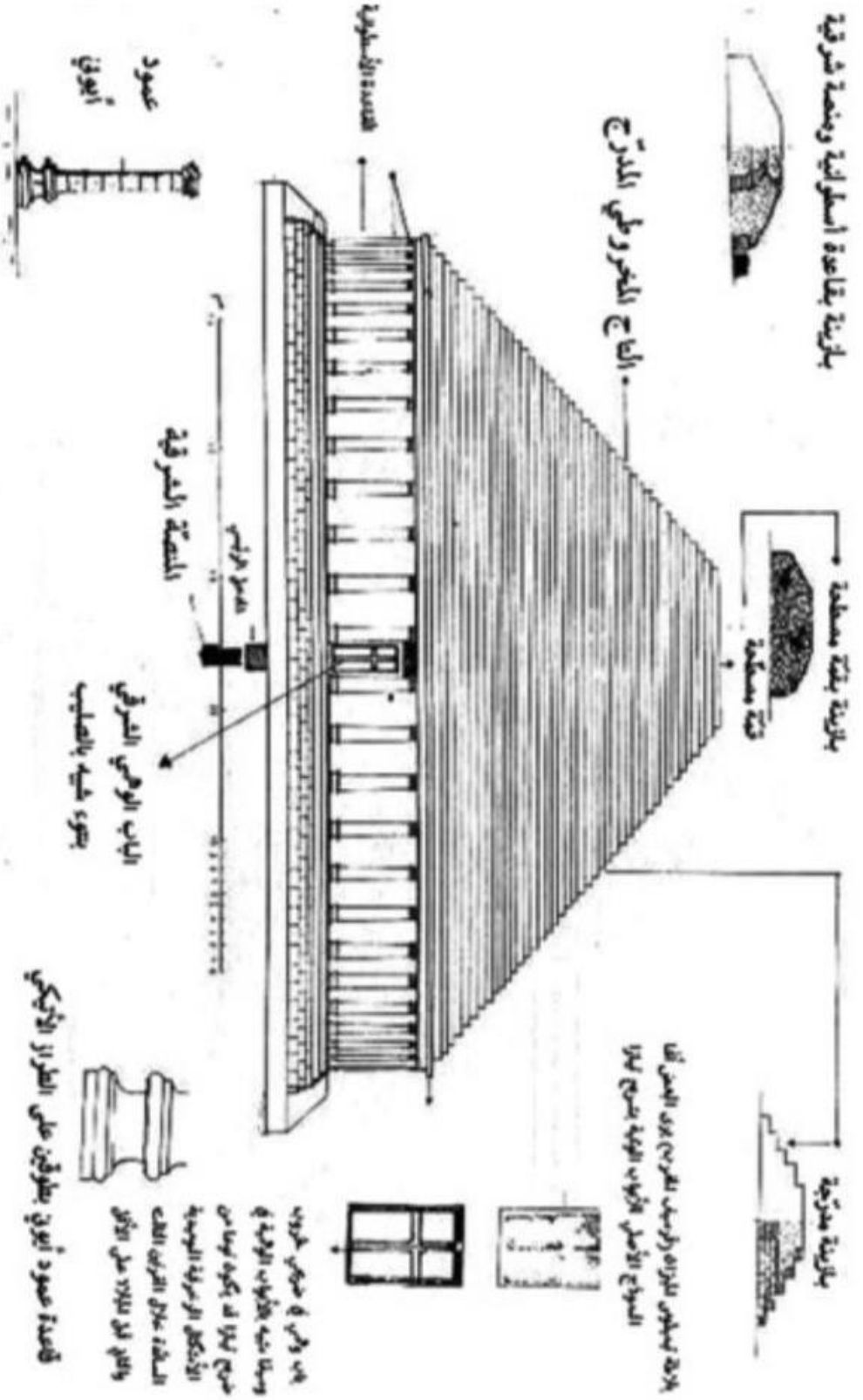

الشكل 21: المكونات المعمارية للضريح الملكي الموريطاني

المرجع: العربي عقون، ضريح تيبازة الملكي مقارنة في تاريخ وهوية المعلم، ص 99.

II- فن النحت والفسيفساء:

1- فن النحت:

أعطت الأرض ثروتها الجيولوجية الباطنية للفنانين والنحاتين فرصة لإبداع وخلق تحف فنية جميلة حيث عملت أمالهم وتأملهم على إعطاء روح لهذه المواد التي كانت في بادئ الأمر خام لا حياة فيها[1]، ويعتبر فن النحت فرعا من فروع الفنون المرئية الجميلة وأكثر الفنون الإنسانية خلودا وتعبيرا وتعرف الإنسان على الحضارات عن طريق ما تركه من منحوتات التي بقيت إلى يومنا هذا كما أنه من أقدم الفنون التشكيلية التي مارسها الإنسان وهو الفن الثاني تبعا لفن العمارة، ثم استقل بذاته ليثبت مكانته في مجال الفن كغيره من الفنون التي سبقته.

أ- تعريف فن النحت:

هو مصطلح اشتق من الفعل اللاتيني Skuiqere وهي تدل على معنى النحت المنفذ من خامة صلبة بواسطة أدوات مدببة أو مسننة ذات حد ماض، ويعرف أيضا التعبير بالمكان والزمان والمادة والصورة عن تحقيق إدارة الإنسان الموضوعية[2]، وذكر النحت في القران الكريم بقوله تعالى: "***وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ءامنين***".[3]

كما عرف النحت Sculpture في موسوعة Britannica 2004 بأنه ضرب من التعبير الجمالي في خامة صلبة أو لدنه تنفذ (بالحذف- المنذجة- اللحام) في عمل فني ثلاثي الأبعاد وتجسد الأعمال النحتية في عمل حر ثلاثي الأبعاد أو عمل نحتي ذو بعدين أو بيئات تعبير فنية مختلفة.[4]

---

[1]- Fevrier (A), l'art de l'Algérie antique, S.M.I, Paris, 1971, p12.

[2]- محمد حناي والتجاني مياطه وسليم حاج سعد فنون التطبيقية والتشكيلية للحضارة المصرية-دراسة فنون أثرية-، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2020، ص 54.

[3]- سورة الحجر، الآية 82.

[4]- دعاد جمال محمد السعيد، الرقمية كلغة تشكيلية جديدة في فن النحت، جامعة مياط، مصر، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، العدد السابع، 2021، ص91.

ب- أنواع النحت والمواد المستعملة فيه: والذي ينقسم إلى:

- **النحت البارز والنحت الغائرو:** يستعمل غالبا في صنع الميداليات والأعمال الجدارية وقد يكون النحت شديد في البروز أو متوسط البروز أو غائر أي تحت مستوى سطح القالب.[1]
- **النقش:** وهو عبارة عن حفر خطي يستعمل لإظهار الملامح أو نقش الكتابات الجنائزية يقتصر استعماله على التوابيت والصندوقيات والأنصاب.[2]

واستعملت فيه الحجارة المتوفرة بالقرب منهم والمتمثلة في:

- **الحجر الكلسي:** وهو حجر رسوبي مشكل من كربونات الكلسيوم، يكون في حالة التقنية أبيض.
- **الحجر الرملي:** يتشكل من حبيبات الرمل والكوارتز وهو مادة سهلة الصقل تكونت بفعل الترسبات الرملية والمواد العضوية.
- **الحجر الرملي الصدفي:** والذي يتميز بعدم مقاومته للعوامل المناخية ويظهر عليه عامل التلف وتفتته بين اليدين.[3]
- **الرخام:** هو مادة فاخرة وعنصر هام للنحت وبناء المباني الراقية، يعتبره الجيولوجين كصخرة مزدوجة متكونة من الكلس والمغنيزيوم[4]، كما يحتوي على حبيبات مجهرية متماسكة مختلفة الأحجام وشفافة.[5]

ج- أدوات النحت:

والتي تتمثل في أدوات الخط والقياس (المسطرة-الكوس-المدور)، وأدوات للنحت:

- مطرقة ذات وجهين وهي الأكثر استعمالا.

---

[1]- نذير الزيات، فن النحت، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 10.

[2]- عليلاش وردية، النحت النذري والجنائزي في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية، أطروحة نيل شهادة دكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017، ص577.

[3]- عليلاش وردية، المرجع السابق، ص-ص 545-550.

[4]- Chopot et Cognat, Manuel d'archéologie romain, livre 2, Paris, 1916, p363.

[5]- Foucault (A) et Raoul (JF), dictionnaire de géologie, 4eme édition, Paris, 1996, p180.

- المثقب ويعتبر الأقدم استعملا عند الإغريق.[1]
- المنقب المنشاري استخدم في الأعمال الدقيقة والتصليح.
- النحاتة تستعمل لإزالة بقايا الحجارة.
- الإزميل (المنحت) استخدمت في القرن 5 ق.م عند الإغريق تعمل على تصليح جميع أنواع الحجارة الصلبة واللينة.[2]

د- طريقة النحت:

إن الدراسات الحديثة للنحت القديم كثيرا ما توقفت عند استعراض لأهم الأدوات المستعملة فيه دون الاهتمام بالخطوات وتقنيات.

يتم عن طريق اقتلاع الحجر من الكتلة الحجرية بطريقتين:

أ- طريقة إحداث الصدع بقلع الحجر.

ب- طريقة حفر القنوات لقلع الحجر لاستئصال الشكل والمقاس المراد منه.[3]

بعدها ينقل الحجر إلى الورشات لإتمام العملية والتي تختلف من معلم لآخر في طريقة النحت.

- **نحت الأنصاب:** التي تعمل على نحت التماثيل والرموز والآلهة والشخصيات[4]، وقد اكتسب فن نحت التماثيل مرونة الخطوط وإحساس بجمال القوالب التشكيلية وتوثيق الصورة الحقيقية الباطنية.[5]
- **نحت الصندوقات:** والتي ننحت على شكل أسطواني بواجهة نصف دائرية أو مربعة.

[1]- Adam (J.P), la construction romaine, matériaux et technique, Paris, 1925, p 17
[2]- Adam (J.P), op, cit., p 18.
[3]- Adam (J.P), op, cit., p.25-26.

[4]- عليلاش وردية، المرجع السابق، ص 554.

[5]- د. التجاني مياطة، سليم ماج سعد، المرجع السابق، ص 55.

- **نحت التوابيت:** تقتلع ككتلة مستطيلة ويقوم النحات بإفراغ حوضها لاستقبال الجثة ويتنوع شكل التابوت في الحواف وتكون إما دائرية أو قائمة وتزين بعناصر زخرفية.[1]

➢ **البعض من النقوش التي وجدت في تيبازة:**

1/ – مكان: تيبازة.

– **الموقع:** المسرح.

– **الوصف:** وجدت نقوش في المسرح في بعض غرف البناء والتي يمكن قراءة الكتابة على الجدران.

– الحروف ACVO أو (S) والرقم VII في الغرفة الثانية وفي الغرفة 27 سلسلة من الأرقام.

– تم صنعها على ملاط جديد في وقت البناء ربما لحفظ حسابات الأعمال.[2]

2/ يخبرنا بليني الأكبر "تيبازة مستعمرة بموجب القانوني اللاتيني"، وفي وقت لاحق كان من المقرر أن تحصل على جنسية كاملة.[3]

[1]– عليلاش وردية، المرجع السابق، ص 555–556.

[2]- Frezouls, 1952, op, cit., p 176-177.

[3]- Plin l'Ancien, histoire naturelle V. 2, 20.

الناقشة:

M. COCCEIO

Romano EQ. R

PP. OB. INSIG

NEM.ERGA.REMP

AMOREM.ET.DE

FENSIONEM

QVAN.PATRI

AE.AG.CIVIBUS

SVIS. EX HIBET

DECC.COT.Q.TIP

EX.DECRETO.OR

DI NIS Q PD

نقش من حوالي القرن الثالث يؤهلها كمستعمرة.[1]

3/ – الموقع: المدرج في تيبازة

– **مكان الحفظ:** تركت في الموقع.

[1]- Gsell (S), 1894, op, cit., p 295.

- **الناقشة:**

اكتشفت سنة 1949.

- **العرض:** 64 سم.
- **الارتفاع:** 136 م

- **شرح الناقشة:**

M (arco) Asel / lio / Roga / to parti / Piissimo / M(Arcus) Asellius / Mummius.

- Asellius هو اسم غير مألوف نسبيا في إفريقيا، ولم يتم إثباتها بعد في تيبازة، أما بالنسبة إلى Coguomen Mummius فلم يتم إثباته في أي مكان آخر في إفريقيا فهو اسم مؤيد.[1]

[1]- Lancel (S), Tipasitana V : Inscriptions inédites de Tipasa le dossier de l'amphithéâtre et de la nécropole occidentale, antiquités africaine, T 16, 1980, p 138.

4/ ناقشة جنائزية من الحجر الجيري:

- **الموقع:** المقبرة الغربية.
- **مكان الحفظ:** فيلا تريمو.
- اكتشفت سنة 1914.
- **العرض:** 49 سم.
- **الارتفاع:** 97 سم.
- **الناقشة:**

D.M.SACRY

ELIVS. PVBL

IVS.VETERA

NVS. MILITA

VIT. ALABRI

TANNI CABI

STORQVAT

APVA.LV

NVMPIDIAFECIO

T. VPEICMEQ

STT. VSALB

شرح الناقشة:

D (is) – M (amibus) Sacru (M) / Elius Publ/ius – uetera/nus – milita/ uit ala Bri / tannica bi/s torquat / a :….

لا يمكن استخلاص أي استنتاج فيها فهي تتعلق بالحروب بتاريخ اشتباك هذا السلك في إفريقيا.[1]

فهذه الكتابات كما ذكرها لانسيل "أن الكتابة اللاتينية لتيبازة ليست وفيرة ولا غنية بالنصوص المهمة".[2]

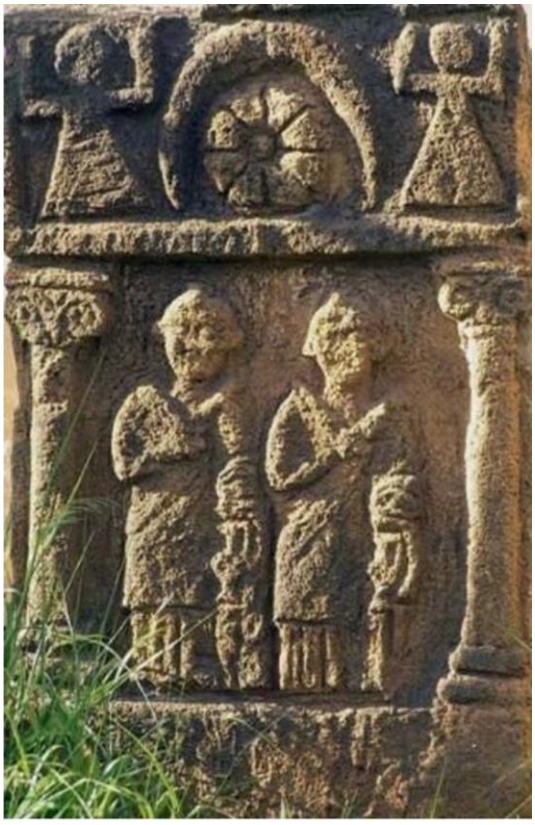

- **المنحوتات:**

1/ – شاهدة نذرية من خامة الخزف الحجري.

- **الموقع:** المقبرة الغربية
- **مكان الحفظ:** متحف تيبازة
- **التاريخ:** القرن الأول ق.م.
- **الارتفاع:** 71 سم
- **العرض:** 33.5 سم
- **السماكة:** 12 سم.
- **الوصف:** شاهدة من التقاليد البونية تمثل زوجين من حاملي القرابين، يحمل كل من المتدينين حمامة ومجموعة من العنب.[3]

[1]- Lencel (S), op, cit., p 148-149.
[2]- Lencel (S), op, cit., p 135.
[3]- Cilah Daho, l'Algérie, p 149.

2/ تابوت يمثل أسطورة Séléne و Endymiou* بعد أن كان بمثابة تابوت للقديسة سالسا.

3/ شاهدة جنائزية صغيرة مصنوعة من الرخام الوردي.

- **مكان الحفظ:** متحف تيبازة.

اكتشفت سنة 1981.

- **طولها:** 41 سم.
- **الارتفاع والعرض:** 30 سم.
- **السمك:** 2 سم.
- **الوصف:** طفل صغير، متجها للأمام على قاعدة نحت المتوفي بوجع مستدير وتم تصفيف شعرها بسلسلة من الضفائر مرتدية سترة بحزام ومعطف يغطي كتفها تمسك العنب وبيدها اليسرى تحمل حمامة.[1]

* وهي تعكس أسطورة الأسطورية والبطل وفقا لليونانيين Endymion ملكا وصيادا أو راعيا وقع في حب إلهة القمر Séléne، François Banettra, les sarcophages dans l'Afrique, p 173.

[1]- Amel Bouder, TAFZA, revue des études historiques et archéologiques, volume 02, numéro 02, 2022, p 67, 68.

4/ تابوت من الرخام الأبيض ونحت بارز.

- **تاريخ:** يرجع إلى القرن 3 م.
- **مكان الحفظ:** متحف تيبازة.
- **الوصف:** تظهر من خلال هذا التابوت حوريات البحر تجلس على حلقة وبجانبها الأسماك وبعض الكائنات البحرية بجانبها حصان البحر...[1]

(أ) **(ب)**

[1]– هند أحمد محمد أبو شاهين، تصوير الآلهة على منحوتات موريطانيا في العصر الروماني، قسم الاثار والدراسات اليونانية والرومانية، كلية الآداب، الإسكندرية، 2019، ص ص 259–260.

2- فن الفسيفساء:

تعتبر الفسيفساء وثيقة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها، سمحت لنا دراستنا الاطلاع على مظاهر الحياة اليومية والجوانب الدينية والاقتصادية لمدينة تيبازة، وكذا معرفة الذوق الفني والجمالي لمجتمعات الفترة القديمة[1]، استخدمت عموما في زخرفة الأرضيات وسطح ما برسومات مزينة بقطع صغيرة من خامات ملونة بتصميم قد يكون هندسيا ونباتيا أو آدمي أو حيواني يمثل موضوعات دينية ودنيوية أو أساطير خرافية.[2]

أ- النشأة والتسمية:

الفسيفساء فن قديم ولد في منتصف اليونان على الأقل أثناء العصر الإسكندري، كما أنهم سبقوا الإغريق في مجال تزيين الأرضيات، مر هذا الفن عبر مراحل تاريخية طويلة في العالم القديم لكنه اندثر في القرن 15 م إلى أن استعاد هذا الفن نشاطه وحيويته في القرن 19م، ومطلع القرن 20 على يد العديد من المدارس الفنية والأفراد المهتمين، تمثلت بداية الفسيفساء في نحت مختلف الأشكال من العاج والأصداف والحجارة بسيطة مرتكزة اساسا على الزخارف الهندسية أو النباتية ذات اللون الأسود والأبيض، ثم تعددت الألوان واصبحت الفسيفساء تعرض لوحات مستوحاة من الأساطير المتعلقة بالمعبودات والأبطال كما تمثل الجوانب الهامة من الحياة اليومية للسكان وتعكس شواغلهم كلها من الفلاحة والصيد والألعاب الرياضي والمصارعات[3] وغيرها.

---

[1]– فتيحة عمار، فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد 14، 2004، ص 80.

[2]– أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، ط 1، دار الفجر، القاهرة، 2003، ص 21.

[3]– الهادي سليم، تيزدروس الجم، د. ط، سلسلة مسالك الحضارة، الوكالة القومية للتراث، د.م.ن، 1997، ص 04.

فالرومان استفاد بعد ذلك من هذا التراث الضخم الذي تأهل لأكبر قدر من الأهمية الأثرية والتاريخية، كما وسعته في إفريقيا وهذا ما ينطبق على نوميديا وموريطانيا.[1]

انتشر فن الفسيفساء في الفترة الرومانية في جميع أرجائها، حيث استخدمت الشخصيات الرومانية الفنية الفسيفساء لزخرفة بيوتهم، وانتشرت تدريجيا في أنحاء الإمبراطورية، فأصبحت بذلك من زينة الهندسة المعمارية للحدائق عموما والنوافير المكسوة بالفسيفساء في القصور وقاعات الولائم الريفية والمغارات الاصطناعية مما أدخل هذا الفن بالتدريج في شتى المجالات.[2]

بالرغم من أن أصل الاسم ليس إغريقيا مع أنه يتشابه مع الكلمة الإغريقية "MOVOA" أما روما فقد أطلقت على الفسيفساء الكلمة اللاتينية "MOSIVUM" التي ظهرت في فترة متأخرة ومع ذلك عرف المعنى العلمي للكلمة لدى الرومان باللاتينية[3] Pavimentum Tesseris Structum والمقصود بها الأرضية المبنية من مكعبات صغيرة ملومة (الطبيعية والمشكلة)[4]. ترجمت الكلمة في كل اللغات الأوروبية "موزييك" بالفرنسية mosaïque[5] بالألمانية Mosaikem بالإسبانية Mosaica وبالإنجليزية Mosaic.[6]

ومع ذلك فقد ظهر لدى الرومان منذ فترات مبكرة استعمالهم لكلمة "Abaculi" عند الحديث عن المكعبات بخاصة عند "بلين الأكبر" في كتابة التاريخ الطبيعي، أما كلمة

[1]-André Laronde. La mosaïque de l'Afrique Antique, synthèse de la matinée in : C.R.S.A.B.L, 145e N° 1, 2001, p 545.

[2]– إبراهيم بظاظو وآخرون، صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، ط 1، مؤسسة الوراق، عمان، 2013، ص 16.

[3]– عبير قاسم، المرجع السابق، ص 22.

[4]– إيناس مهدي، تقنيات تصنيع الفسيفساء، قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة، 2014، ص 01.

[5]– يحي الشهاني، معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي–عربي)، ط1، مكتبة لبنان، 1996، ص 106.

[6]– زياد السلامين، مصطلحات الآثار إنجليزي–عربي، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الإمارات، 2012، ص 185.

"emblema" فقد ظهرت في كتابات فارو* وقد كانت الكلمة تطلق على التابوهات الفسيفسائية ذات مستوى راقي.[1]

ب- أشكال الفسيفساء في تيبازة:

امتزجت الأنواع والتركيبات الفسيفسائية باختلاف أشكالها الزخرفية والتي تتفاوت أهمية وقيمة وعدد كل شكل على حدى والتي نذكرها فيما يلي:

- **الفسيفساء الطبيعية:** تزخر الطبيعة بالعناصر المختلفة التي تجعلها جميلة حيث يحاول الفنان أن ينقل لنا قليلا من مظاهر الطبيعة لتكون شاهدا على الورق والجدران وحتى على الأرضيات، والتي تشمل الظواهر الطبيعية المختلفة على سطح الأرض كالأشجار والأزهار، الجبال، البحار والنباتات...إلخ.
- **الفسيفساء الهندسية:** نعرف بأن الأشكال الهندسية متنوعة من المربعات والمعينات والدوائر والنموذجات وطفائر...وغيرها من الأشكال[2]، حيث عمل عليها الفسيفسائيون باستعمال تقنيات لإبرازها كأنها ثلاثية الأبعاد وقد أحب الفنان القديم هذه الطريقة وشدد على مفعول العمق الذي ينتج عن تغيير لون المساحات المتتالية لأشكال المجسمات.[3] كالفسيفساء الموجودة والتي تم اكتشافها في القاعة الباردة للحمامات الصغرى بتيبازة.
- **الفسيفساء الحيوانية:** التي تظهر من خلالها حيوانات سواء كانت برية أو متوحشة أو البحرية ضمن مختلف التبليطات.

* فارو Marcus Terentus Varre، ولد في الشمال الشرقي لروما وقد أكمل 49 كتابا عندما بلغ عمر 78 عاما، ومن أشهر أعماله على الإطلاق عن اللغة اللاتينية "Delingua latina" وعن الزراعة dererustica.

[1]– عبير قاسم، المرجع السابق، ص 27.

[2]– محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية، التبليطات الجنائزية، دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011–2012، ص 52.

[3]- Lassus (J), op., cit, p 17.

- **الفسيفساء الدينية:** بدأ فن الفسيفساء المسيحية يعتمد في مسيرته الأولى على الرموز نظرا لنشأة هذا الدين والمسيحية تطبق في فسيفساء المعالم الدنياوية، فسيفساء المعالم الدينية وأخيرا الفسيفساء الجنائزية.[1]

ج- خصائص ومميزات الفسيفساء الرومانية في تيبازة:

منذ نهاية القرن 3 وبداية القرن 4م تطور الفن المسيحي بشكل ملحوظ، فكانت أول نواة للتشكيلات التي ابتدأت بها الرسومات الجدارية والرمزية المسيحية.

فالتراث الروماني ثريٌ برسوماته ونقوشه الفردية والمميزة فكثيرة هي الصخور التي تضم بين ثناياها بتاريخها الذي يعود إلى عهود قديمة، لايزال الجدل دائر حتى اليوم بين الأثريين والمؤرخين حول عمر هذه الآثار، ومن أهم هذه الفسيفساء نذكر:

1. **فيلا الفسيفساء:** والتي تسمى أيضا "بيت اللوحات الجدارية" تبلغ مساحتها 1000 م^2 سميت كذلك لأنه عثر فيها على قطع من الزخارف رسمت فوق لباسة مطلية على الجدران[2]، تعود إلى بداية النصف من القرن 2م.

- **المكان:** موقع تيبازة الأثري.
- **الوصف:** عبارة عن الفسيفساء تزيينية ذات زخارف هندسية تغطي كامل سطح الغرفة (5 م في 4 م و 60 سم).

تتكون من زخارف مربعة ذات تصميمات متطابقة في شبكة من ضفائر يحيط إطار عريض بالكل.

[1]– محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص 79.

[2]– المرجع نفسه، ص 24.

- صيانتها وترميمها: تم إعادة تجميعها على دعامة جديدة من ملاط الجير الهيدروليكي.[1]

2. فسيفساء اليهود الثلاث:

- **المكان:** اكتشفت ضمن مقبرة البازيليكا سالسا وتم حفظها في متحف تيبازة.
- **الوصف:** نفذت فوق غطاء تابوت يأخذ شكل هرمي يبلغ أبعاد الغطاء (2.02 م طول و 0.38 م عرض".
- **التركيبة:** تتألف من مكعبات حجرية كلسية ورخامية وفخارية وزجاجية.
- **ألوانها:** بين الأبيض والأسود والأخضر.

3. الفسيفساء الحمامات الصغرى:

- **المكان:** القاعة الباردة للحمامات الصغرى.
- **القياسات:** 7.65 طول و 7م عرض.
- **حالة الحفظ:** سيئة.
- **الوصف:** بها 54 مكعب استعملت فيها حجارة جيرية ورخامية وهي تركيبة هندسية مكونة من مثمنات متعامدة متقاطعة ومتجاورة من الجوانب.
- **ألوانها:** الأبيض والأحمر والأسود والأخضر.

[1]- Yasmina Ameziane. La restauration de la Mosaïque de la maison des fresques de Tipaza, institut d'archéologie, université d'Alger 2, Afkar wa affak, volume 9, N° 4, 2021, p 313.

الببليوغرافيا:

محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية، المرجع السابق، ص 52.

Baradez (J). Tipasa ville antique de Maurétanie. Ed : Service des antiquités de l'Algérie, Alger 1952, p 56.

Balmelle (C), Blanchard-lemée (M), Chritophe (J), Darmon (J.P), Guimier Sorberts (AM), Lavage (H), Pund homme (C), Stern (H). Le décor géométrique de la mosaïque romaine, Ed: Picard, Paris, 1989, p 42.

4. فسيفساء أخيل:*

- **الموقع:** أحد منازل تيبازة.
- **مكان الحفظ:** المتحف الوطني للآثار القديمة.
- **القياسات:** 3.40 م طول، 2.80 م عرض.

- **الوصف:** يحتوي على 230 مكعب أمامي و 190 من الخلفية استعملت بها حجارة جيرية ورخامية ومكعبات من الفخار وعجينة الزجاج.[1]
- **ألوانها:** الأحمر، الوردي، الأصفر، الأخضر والأبيض.[2]

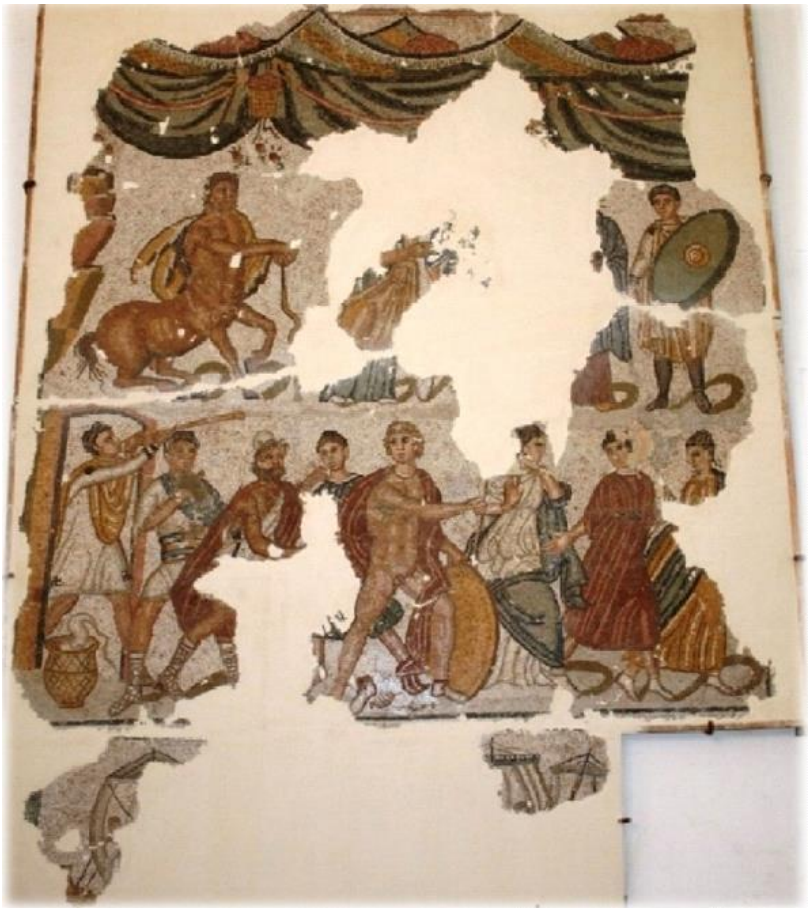

[1]– محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص–ص 56–60.

[2]- Leshi (L). Une mosaïque achilléenne de Tipasa de Mauritanie in M.E.F.R.A, 1937, vol 54, N° 1, p-p 25-42.

5. فسيفساء العبيد:

- **الموقع:** بازيليكا المدينة.[1]
- **مكان الحفظ:** متحف تيبازة.
- **القياسات:** 5.70 م طول و 3.60 عرض.
- **حالة الحفظ:** جيدة.
- **الوصف:** قطعة على شكل قدوة حصان تمثل مشهدا اجتماعيا يحتوي هذا التبليط على 12 رأس، استعملت بها حجارة جيرية، فخار ورخام.[2]
- **ألوانها:** الأبيض، الأصفر، البرتقالي، الأخضر الفاتح والداكن، الوردي، الأحمر، الأزرق والأسود.

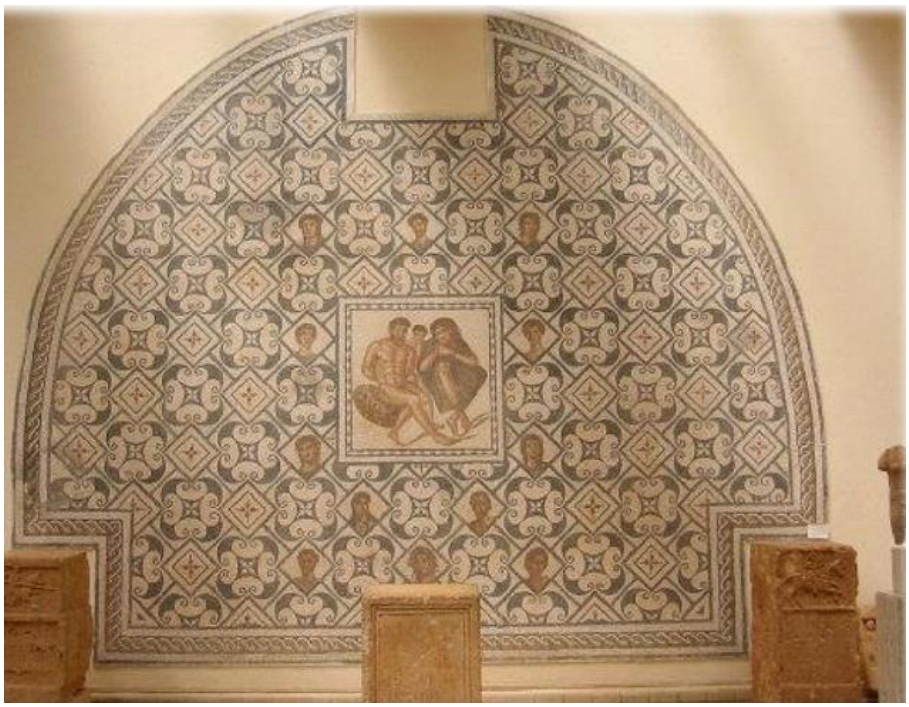

[1]– محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص–ص 71–75.

[2]- Balamelle (C), op, cit, p 208.

6. فسيفساء البازيليكا الكبيرة:

- **الموقع:** أرضية البازيليكا الكبيرة.
- **مكان الحفظ:** قاعة متحف تيبازة.
- **القياسات:** 6.15 م طول و 4.37 م عرض.
- **حالة الحفظ:** جيدة.
- **الوصف:** تمتلك 42 مكعب من الماسية و 45 مكعب في التركيبة الهندسية، استعملت بها حجارة جيرية ورخامية فهي لوحة هندسية متعامدة من تعرجات الصليب ذات الرجوع البسيط والمربع وفخار.
- **ألوانها:** بين الأبيض والأصفر والأحمر والأسود والأخضر الفاتح والداكن.

الببليوغرافيا:

محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص 82.

Balamelle (C), op, cit, p 260.

كما نجد حاشية الفسيفساء في البازيليكا المسيحية أيضا.

كما يعتبر موقع تيبازة الأثري غني بالفسيفساء الجنائزية كونه يحتوي على عدة كنائس ومقابر والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي:[1]

- **الفسيفساء الجنائزية:**

عدد التبليطات	النسبة	الرموز				
		الإكليل	الدائرة	العادي	الأثني	المصعي
379	70%	01	04	03	04	02

حيث تعد تيبازة ذات نسبة عالية جدا مقارنة بموريطانيا القيصرية ومجاورها.

[1]– محمد الشريف حمزة، المرجع السابق، ص 261.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "تيبازة دراسة تاريخية وحضارية" توصلنا إلى أن مدينة تيبازة كانت ومازالت مهدا لكل المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر، ومهما ابتعدنا في أعماق التاريخ نجد أن تيبازة عرفت تأثيرات أتت من الشرق (الفينيقيون والبيزنطيون) ومن شمال البحر المتوسط (الرومان والوندال) وقد كانت هذه التأثيرات شواهد على لقاءات ومبادلات السيطرة والثروات

مدينة تيبازة غنية بمعالمها ومواقعها الأثرية ذات تاريخ عريق موغل في القدم، والشواهد المادية الباقية الى يومنا هذا دليل واضح على غناها من الجانب التراثي، كما عرفتنا المصادر عن العمارة الرومانية بهذه المدينة ومخططاتها ومدى تجاوبها مع الطبيعة والخصائص الطبوغرافية والتضاريس والمناخ، واكتشفنا أيضا القواعد الأسس التي اتبعها المهندس لتخطيط العمراني للمدينة التي تعود لقرطاج والرومان، ومن بين معلمها ذكرنا الضريح، المسرح، المدرج...

وقد تم تدوين تاريخ مدينة تيبازة في الأثار العالمية لليونسكو، كما شاهدنا العديد من الفنون والتبليطات التي ساهمت في التعرف على نمط العيش، ومعبوداتها من خلال المنحوتات والفسيفساء.

بالرغم من هذا التاريخ والماضي المجيد ولبقايا الأثرية المتبقية، الا أنها لم توظف لخدمة المدينة والمساهمة في تنميتها بشكل لائق وذلك من خلال ترميمها والمحافظة عليها واستثمارها في خلق السياحة المستدامة، فالتدهور ملحوظ في المعالم والمواقع لأثرية للمدينة.

الملاحق

كوب بمقبض يعود إلى الفترة النوميدية

الموقع: تيبازة المتواجد في المتحف الوطني للأثار

القرع يؤرخ قرن 4 ق.م

الموقع: مقبرة تيبازة البونية المتواجد في المتحف الوطني للأثار

أسكوس أواخر القرن الخامس بداية القرن الرابع ق.م

الموقع: مقبرة تيبازة الغربية المتواجد في متحف تيبازة

مبخرة العطر تعود إلى بداية القرن الثامن والخامس ق.م

الموقع: المقبرة البونيقية في تيبازة المتواجد في المتحف الوطني للأثار

جرة بمقابض

الموقع: مقبرة تيبازة الغربية المتواجد في متحف تيبازة

شعلة عطر في القرن الخامس ق.م

الموقع: مقبرة تيبازة الشرقية المتواجد في المتحف الوطني للأثار

مصباح في الوعاء السادس والرابع قبل الميلاد

الموقع: غير معروف المتواجد في متحف الآثار

أونوتشو القرن الخامس والرابع قبل الميلاد

الموقع: مقبرة تيبازة الغربية المتواجد في متحف تيبازة

صحن أتيكا القرن الرابع قبل الميلاد

الموقع: مقبرة تيبازة الغربية المتواجد في متحف تيبازة

عقد مكون من لالئ كروية من عجينة زجاجية القرن الثاني والأول ق.م

الموقع: مقبرة تيبازة البونية المتواجد في متحف تيبازة

- **الصور رقم 1:** بعض مقتنيات من متحف تيبازة ومتحف الوطني للآثار.

المرجع: Kelthoum Kitouni DAHO Mohamed el Mostefa Filah ,L'Algérie des Royaumes Numides, p – p 142-148.

الخريطة 5: الموقع الجغرافي لتيبازة

المرجع: نورة مواس، المرجع السابق، ص 108.

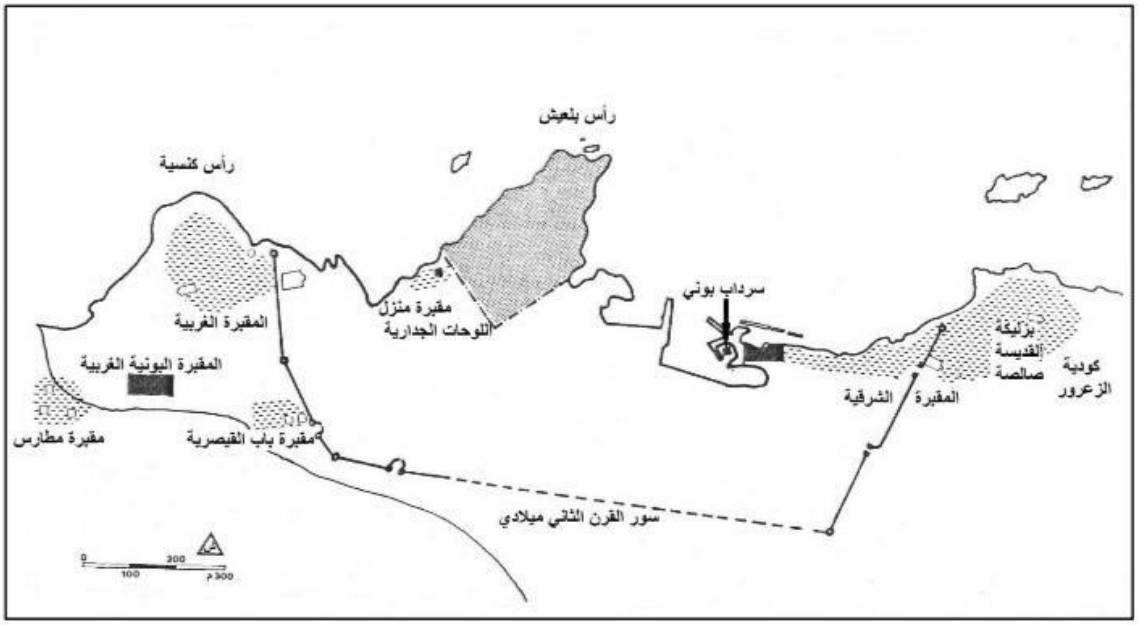

الخريطة 6: توزيع المقابر بمدينة تيبازة.

المرجع: Lancel. S , 1982, fig.10, p.758

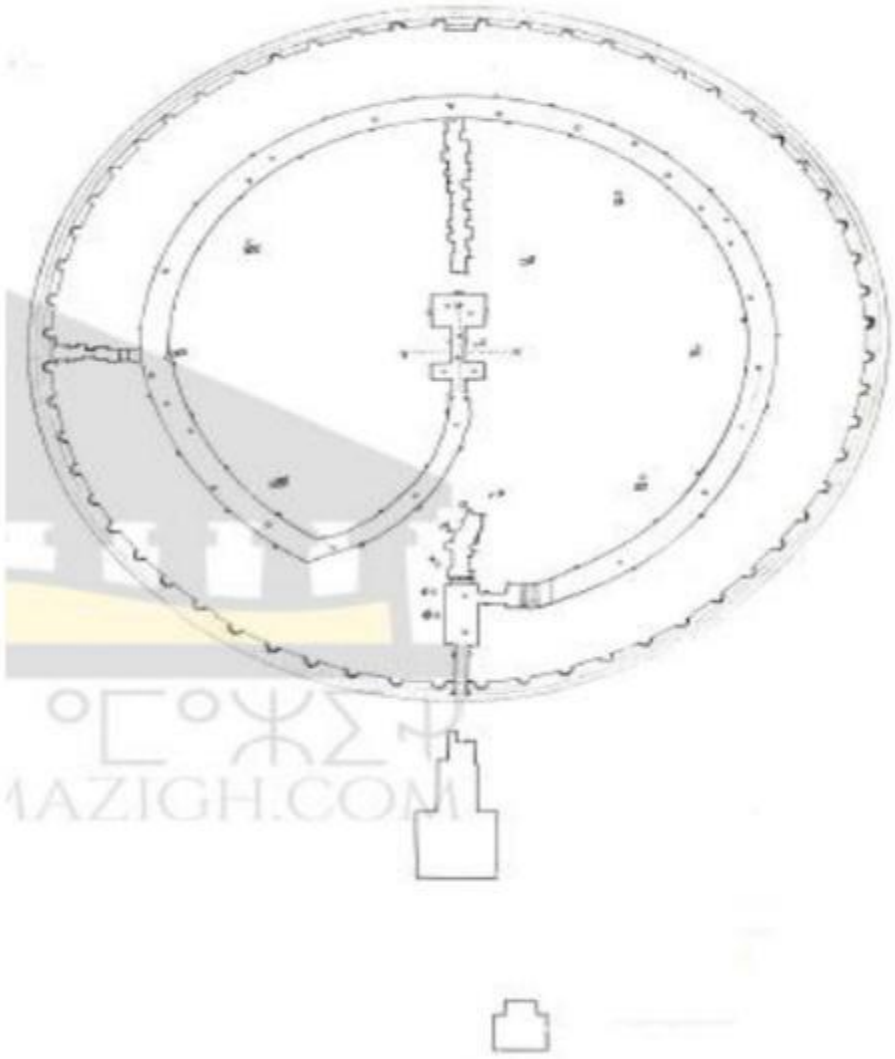

الشكل 22: رسم توضيحي يمثل شكل الضريح من الداخل.

المرجع: بوخدوني صبيحة، المرجع السابق، ص 71.

صورة رقم : 1 - منظر عام موقع راسل

صورة رقم : 2 - منظر عام لموقع سيدي السعيد

صورة رقم : 3 - منظر عام لموقع كوالي

شكل رقم :1 - ذات الوجهين لموقع الضريح الموريطاني

(Roubet Et., 1969, p. 19, fig.2)

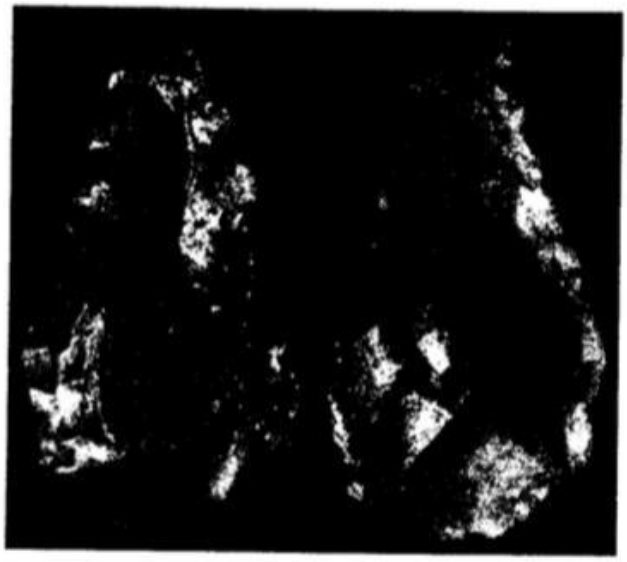

شكل رقم: 2 - ذات الوجهين لموقع بواسماعيل

(Roubet F. E., 1969, p.29, fig. n°6)

صورة 2: مواقع عصور ما قبل التاريخ.

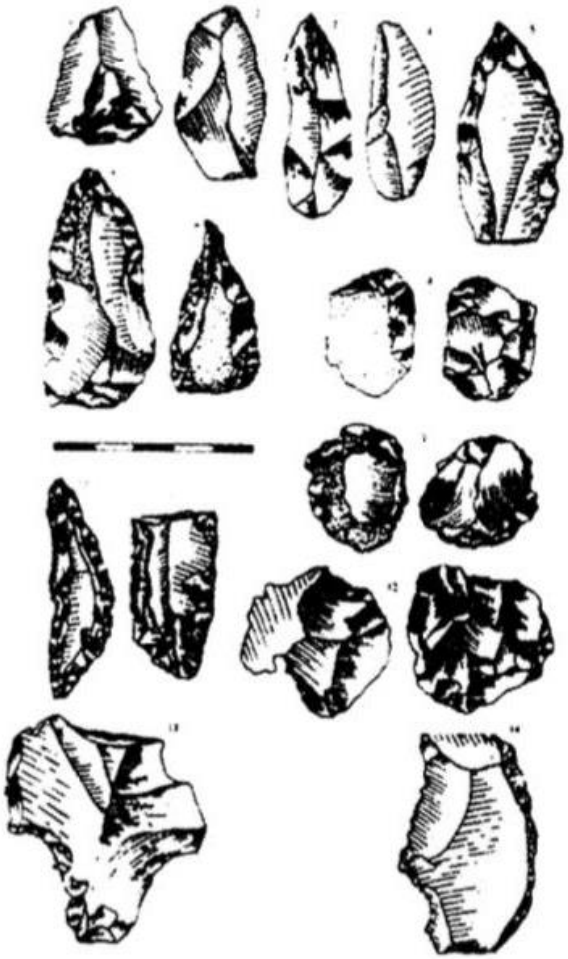

الشكل رقم 23: يمثل أدوت حجرية لموقع سيدي السعيد

المرجع: Betrouni M, 1998, p. 53.

الشكل رقم 24: العملة النقدية في عهد يوبا الثاني.

المرجع: Mazard j., 1955 : corpus Nummoum Numidie Mauretanioeque, paris, N° 389 , p 124.

الشكل رقم 25: عملة ماسينيسا.

قائمة

بيبليوغرافية

أولا: القرآن الكريم:

- سورة الحجر، الآية 82.

ثانيا: المصادر باللغة العربية:

1. سالوستيوس، الحرب ضد يوغرطة، ترجمة ذ. محمد المبروك الدويب منشورات جامعة بلغازي، ليبيا، 2016.

2. سترابون، جغرافية سترابون، د. محمد الدويب، حول ترجمة مصادر تاريخ ليبيا القديم، كتاب 17 من جغرافية سترابون، وصف ليبيا، 2008.

3. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله ملاح، مراجعة أحمد السعاف وحمد بن صراي، أبوظبي، المجمع الثقافي، 2001.

_ المصادر باللغة الفرنسية:

1. Hérodote, les Histoires,partié,IV ,197.

2. Pline. L'Ancien, histoire naturelle, livre V.

3. Pline,XV.

4. Pomponius (M), Vironauguste,chapitre 6, p38.

5. Strabon, Geographie,…

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم بظاظو وآخرون، صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، ط 1، مؤسسة الوراق، عمان، 2013.

2. أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، ط 1، دار الفجر، القاهرة، 2003.

3. آسيا مسعودي بوعجيمي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الإمبراطوري الأول، مكلفة بالدروس معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر.

4. إيناس مهدي، تقنيات تصنيع الفسيفساء، قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة، 2014.

5. بن محمد الميلي، وتصحيح الميلي. م، تاريخ الجزائر بين القديم والحديث، ج1، المكتبة الجزائرية، الجزائر، 2003.

6. بوزيد زكي جزائر الأزل المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي القاهرة شركة كونشاك سيرفس، 2007.

7. بوزيد زكي، جزائر الأزل المواقع المدرجة ضمن التراث العالمي، شركة لونداياك سرنس، القاهرة، 2007.

8. رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

9. زياد السلامين، مصطلحات الآثار إنجليزي–عربي، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الإمارات، 2012.

10. صباح فردي وفريال جلطي، ولاية تيبازة مناظر وإطلال تيبازة، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية.

11. صديق حسين وآخرون، ترجمة فايزة. ب وعالم .م، دليل ولاية تيبازة، دار البدازين، 2008.

12. عبير قاسم، فن الفسيفساء الروماني، المخاطر الطبيعية، د.ط. ملتقى الفكر، الإسكندرية، 1998.

13. قبيلة فارس المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2011.

14. محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1982.

16. محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008.

17. منير بوشناقي الضريح الملكي الموريطاني، الترجمة عبد الحميد حاجيات مدرية المتاحف والآثار والمباني التاريخية، الجزائر، 1979.

18. منير بوشناقي، جولة اثرية في تيبازة، الجزائر، نشر الإدارة الفرعية للفنون الجميلة والآثار العميقة، 1979.

19. محمد الهادي حارش، أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم، دراسات في آثار الوطن العربي.

20. نذير الزيات، فن النحت، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

21. يحي الشهاني، معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي–عربي)، ط1، مكتبة لبنان، 1996.

_المراجع باللغة الفرنسية.

1. (J.P), Guimier Sorberts (AM), Lavage (H), Pund homme (C), Stern (H). Le décor géométrique de la mosaïque romaine, Ed: Picard, Paris, 1989.

2. A. Pelletier, lexique d'antiquités romaines, Paris, 1952.

3. A-Ballu, Rapport officiel sur les fouilles et travaux des monuments historiques pendant l'exercice de 1919 Alger, Cabonal, 1921.

4. Adam (J.P), la construction romaine, matériaux et technique, Paris, 1925.

5. Albertini et Leschi (L), le cimetière de saint Salsa à Tipasa de Maurétanie, in C.R.A.I, 1932.

6. André Laronde. La mosaïque de l'Afrique Antique, synthèse de la matinée in : C.R.S.A.B.L, 145^{e} N° 1, 2001.

7. Baradez (J), quatorze année de recherches archéologiques à Tipasa, 1948-1961, méthode et bilan, revue Africaine, 1961.

8. Baradez (J). Ouvrage militaire pour le passage d'un Oued à travers le rempart, Libye, Tome 2, 1950.

9. Baradez (J). Tipasa ville antique de Maurétanie. Ed : Service des antiquités de l'Algérie, Alger 1952.

10. Bardez (Z), Nouvelles foulles à Tipasa dans une nécropole paieme, Lipya, V, 1957.

11. Bomgandner, 2000 ;Hufschmind, 2009.

12. Bouchenaki (M), le mausolée royal de Maurétanie, 1979.

13. Bouchenaki (M), Tipasa site du patrimoine mondial, Alger, Enag Editions, 1988.

14. Bouchenaki (M). Fouilles de la nécropole occidentale de Tipasa (Mataries), Alger, 1968-1972.

15. Bouchenaki (M). Tipasa site du patrimoine mondial, Alger, 1988.

16. Bradez (J), Tipaza ville antique de Maurétanie, Alger, 1952.

17. Chopot et Cognat, Manuel d'archéologie romain, livre 2, Paris, 1916.

18. Duval (P), Sural (M). Cherchel et Tipasa, recherches sur deux villes fortes de l'Afrique romaine, Paris, 1964.

19. EdmondFrezouls.Le théâtre Romain de Tipasa, mélangesdel'école Française de Rome, 1952.

20. Fevrier (A).L'art de l'Algérie antique, S.M.I, Paris, 1971.

21. Foucault (A) et Raoul (JF). Dictionnaire de géologie, 4ème édition, Paris, 1996.

22. G.Camps, Aux origines de la berbérie Massinissa ou le début de l'histoire, Lybica 8, 1960.

23. GH-Despprez(L), Tipaza, Intinérrairehumositique, sans maison d'Edition, 1875.

24. Grinal (P), le théâtre antique, sans maison d'édition, Paris, 1978.

25. Gsell (S), Guide archéologique aux environs d'Alger, Cherchel, Tipasa, le tombeau de la chrétienne 1996.

26. Gsell (S).Notes sur quelques inscriptions de Tipasa dans B.C.T.H 1992.

27. Gsell (S). Promenades archéologique aux environs d'Alger, Alger, 1896.

28. Gsell (S). Tipasa ville de la Maurétanie césarienne, 1894.

29. Gsell (S). Atlas archéologie Algérie, feuille 04, réimpression de l'édition, Alger, Paris, 1911.

30. Gsell (S). Tipasa ville de Maurétanie, intérieure et des beaux-arts, Alger, 1952.

31. Gsell(S).Les monuments antiques de l'Algérie, école Française d'Athénes et de Rome, Parislibraire, 1901.

32. Gui(I), Duval(N), Cailet (J.P), Basilique chrétienne d'Afrique du Nord, Ed I.E.A, Paris.

33. Jodis (A), les civilisations du sud de l'Espagne et l'Enéolithique marocain...econgi. Préhist de France. Poitiers Angoulême 1956.

34. Judas (A), Notes sur l'origine dit le tembeau de la chrétienne, Christofle (M), le tembeau de la chrétienne, Arts.

35. Lancel (S), Tipasitana I, la nécropole préromaine occidentale de Tipasa, rapport préliminaire, bulletin d'archéologie Algérienne I, 1962-1965.

36. Lancel (S), Tipasitana III, la nécropole préromaine occidentale de Tipasa, rapport préliminaire, bulletin d'archéologie Algérienne III, 1968.

37. Lancel (S), Tipasitana V, Inscriptions inédites de Tipasa le dossier de l'amphithéâtre et de la nécropole occidentale, antiquités africaine, T 16, 1980.

38. Lancel(S), Bouchnaki(M), Tipasa ville de Maurétanie, 1988-1990.

39. Lassus (J), Autour des basiliques chrétiennes de Tipasa, 1930.

40. Le colonel Baradez, Rapport 1er Semestre, archives des antiquités, 1950.

41. Leschi (L), a rendu compte de la fouille dans son rapport d'ensemble sur les travaux archéologique réalisés en Algérie pendant la guerre depuis 1942.

42. Leschi(L), Tipasa de Mauritanie, Alger, 1950.

43. Leschi (L). Une mosaïque achilléenne de Tipasa de Mauritanie in M.E.F.R.A, vol 54, N° 1, 1937.

44. Levau (PH). Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses compagnes, les belles lettres, Paris, 1984.

45. LEVEAU (PH). Caesarea de Maurétanie, une ville et ses compagnes, 1998.

46. M-Christofle, Rapport sur les travaux de fouille et de consolidations effectués en 1930, 1931, 1932.

47. Nicolat Claude, Donne et la conquete méditerrannéen, 27 avant J.C_264, tome 2, imprimerie des presses universitaires de France 1989.

48. Picard (G.C), les religions de l'Afrique antique, Ed Plon, Paris, 1954.

49. Pichot(A), les monuments de spectacle dans les Maurétanie Romaines, Lausanne, 2010.

50. Pichot (A), théâtre, Amphithéâtre et cirque des Maurétanies Romains, L'africa Romana, 17, 1995.

51. PierreAupert, le nymphée de Tipasa et les nymphées et seplizonia, publications de l'école Française de Rome, Palais Farnése, Rome, 1974.

52. S. Gsell, Tipasa ville de Maurétanie Césarienne, mélanges de l'école Française de Rome, 1894.

53. Vonbank Simon, voyage et Plaisir de découvrir, Galerie d'hier, « Afrique du Nord », Maurétanie Césarienn-Tipasa,2019.

رابعا: المجلات:

1. أ. محمد شيباني، الحمامات الغربية بالقيصرية "شرشال" نموذجا، دراسة معمارية أثرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 02، العدد 02، ديسمبر 2018.

2. باكامل البيضاوية، الفسيفساء (تعريف، تاريخ، تقنية)، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، د.م.ن، د.س.ن.

3. بصال مالية، المنشآت العمرانية الرومانية في مدينة تيبازة وآليات استغلالها في السياحة –الحظيرة الغربية نموذجا–، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية تيبازة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، الجزائر، المجلد 106 (العدد 02)، 2022.

4. بقاسم عماج، نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال–الجزائر، دراسة وصفية دورية كان التاريخية، العدد 03، مجلة إلكترونية 2015، ص ص 92–93.

5. بوخدوني صبيحة وعنصر عبد القادر، السياحة الاثرية بمدينة تيبازة "دراسة وصفية على الآثار الرومانية المدرجة في التصنيف العالمي لليونيسكو"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 2، المجلد 11، العدد1، 2019.

6. بوشارب سلوى، أشكال التنظيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر والمادية (دراسة في الأصول والتطور)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 4، جوان 2014، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

7. جهيدة مهنتل، القديسة سالسا بتيبازة بين الأسطورة والحقيقة الأثرية، دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر 2.

8. حاوه عماد مراد، حوار مع منير بوشناقي "الجزائر دولة لها تاريخ عريق"، مجلة الجزائر الآن، 05.01.2022.

9. د. ة تسكورت يمينة، الصناعة التقليدية بجبال شرشال بين الواقع والمأمول، دراسة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 21، العدد 02، آثار إسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2021.

10. د. حكيم إيديرات، تطور طقوس الدفن في مدينة تيبازة القرن 1 ق.م حتى 3 ق.م، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 16، عدد 01، 2018، ص 50.

11. د.مواس نورة. تيبازة تاريخ وآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد3، الجزائر، 2022.

12. دحدوح عبد القادر، تيبازة محطات تاريخية ومواقع أثرية، أعمال ملتقى تاريخ وآثار تيبازة، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي، مرسلي عبد القادر، تيبازة، 2013.

13. دعاد جمال محمد السعيد، الرقمية كلغة تشكيلية جديدة في فن النحت، جامعة مياط، مصر، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، العدد السابع، 2021.

14. ربيع قرين، واقع قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر واستراتيجية ترقيته، ولاية تيبازة نموذجا، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 6، العدد 3، سبتمبر 2022، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة.

15. رزاز عبد الصمد، التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية الاقتصاد المحلي نموذج مدينة تيبازة، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الثالث، 2011.

16. ساحد عزيز طارق، آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة تيبازة، حالة معارف، مجلة دفاتر البحوث العلمية، جامعة الجزائر 2.

17. ساحير نصيرة، سيرة بلين الأكبر، أشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة، المجلد 13، العدد1، الجزائر، سنة 2021.

18. سعد عبد الراضي، مستشار التراث العالمي منير بوشناقي لـ"الاتحاد الثقافي": 50 عاما قضيتها في خدمة التراث الثقافي العالمي، مجلة الاتحاد، 16.03.2023، على الساعة 02 سا 34 د.

19. عبد القادر عوادي عزام، المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم "مدينة تيمقاد الرومانية نموذجا"، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون في الأنثروبولوجيا، الجزائر، مج 1، عدد 1، 2015.

20. فتيحة عمار، فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد 14، 2004.

21. فيحة عمار، فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد14، د.م.ن، 2004.

22. محمد بن عبد المؤمن، مدينة بورتوس ماعتوس بطيوة دراسة في تاريخها القديم، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، 2005.

23. محمد بوشاري، السياسة الأمنية الرومانية في شرق موريطانيا القيصرية(بحوث ودراسات في التاريخ و الآثار القديمة) منشورات مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2003.

24. مليكة دحماني، لحضر سليم قبوب، دراسة مخططات العمارة الرومانية من خلال الشواهد الأثرية لمدينة تيبازة، مجلة العمارة وبيئة الطفل، معهد الآثار بجامعة الجزائر 2، مجلد 08 (عدد 01)، 2023.

25. نجوى عطيف، فخار منطقة شنوة، المتحف الوطني شرشال، دفاتر البحوث العلمية.

26. الهادي سليم، تيزدروس الجم، د. ط، سلسلة مسالك الحضارة، الوكالة القومية للتراث، د.م.ن، 1997.

- المجلات باللغة الاجنبية:

1. Amel Bouder, TAFZA, revue des études historiques et archéologiques, volume 02, numéro 02, 2022.
2. Betrouni (M), Ayadi, Tipasa approche méthodologique et élaboration du plan de sauvegarde et de mise en valeur résumé des rapports d'études, mai 1992.
3. M.Abdelkader Ben Salah, archéologue au Midi Libre, (Le Site de Tipasa est bien sauvegardé), 10.03. 2010
4. Mandouze (A), Prosopographie chréstienne du bas empire, Ed CNRS, 1982.
5. Musée de Tipaza, "Sites de Tipaza /Accueil/Histoire de Tipaza« rédigé le 26.07.2009 à 22 :40, dans les ruines, Tourisme/lien permanent ».
6. Yasmina Ameziane. La restauration de la Mosaïque de la maison des fresques de Tipaza, institut d'archéologie, université d'Alger 2, Afkar wa affak, volume 9, N° 4, 2021.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أ. كريم مناصر، بنايات النشاطات الترفيه والتسلية الرومانية في مدينة القيصرية (شرشال)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البلدية 2.

2. ابن مقلاتي آسيا، مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م إلى 40 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، أبو القسام سعد الله، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.

3. أورفه لي محمد الخير، ستيفان غزال الأستاذ والباحث في تاريخ الجزائر القديمة، أستاذ التعليم العالي معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2001.

4. بولحبال نادية، دراسة السياحة الأثرية في الجزائر خلال الفترة 2001-2016، دراسة حالة ولاة تيبازة، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص النظرية الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، 2020-2021.

5. حياة بوسليماني زروقي، دراسة مكونات مجتمعات مدن موريطانيا القيصرية من خلال الكتابات اللاتينية في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثالث للميلاد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، المجلد الأول، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.

6. خديجة منصوري، التطورات الاقتصادية بموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دولة، معهد تاريخ، جامعة وهران، 1995.

7. خليف زكريا، العمارة السكنية بمدينة تيبازة، دراسة لنماذج من الحي السكني الجديد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، آثار قديمة، 2015-2016.

8. دة. ستي صندوق، المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية، أستاذ محاضر ب في التاريخ القديم و عضو في مختبر تاريخ الجزائر، عصور الجديدة، المجلد7، العدد27، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر.

9. د. مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، أستاذ مساعد، الآثار اليونانية والرومانية. كلي الآداب، جامعة طنطا، د.س.ن.

10. د. عزوق عبد الكريم، معاصر الزيتون التقليدية بمنطقة حوض الصومام دراسة نموذجية، أستاذ محاضر بمعهد الآثار، جامعة الجزائر.

11. رزاز محمد عبد الصمد، التراث العمراني ودوره في صناعة السياحة الساحلية المستدامة وتنمية الاقتصاد المحلي، نموذج مدينة تيبازة (الجزائر)، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، الجزائر، 2011.

12. زياني فتيحة، مفهوم الهوية في المسرح العالمي: المسرح الجزائري نموذجا، أطروحة نيل شهادة دكتورة ضمن مشروع فلسفة الفن، التراث والمهن الشفافية، تحت إشراف أ. طامر نواول، جامعة وهران، 2020.

13. عليلاش وردية، النحت النذري والجنائزي في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية، أطروحة نيل شهادة دكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017.

14. محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية، التبليطات الجنائزية، دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011-2012.

15. محمد الشريف حمزة، فسيفساء موريطانيا القيصرية- التبليطات الجنائزية-دراسة تحليلية وتقنية وفنية، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة تحت إشراف د. محمد الخير أورفه لي، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011.

16. محمد حناني والتجاني مياطه وسليم حاج سعد، الفنون التطبيقية والتشكيلية للحضارة المصرية-دراسة فنون أثرية-، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2020.

17. مصعب يسمينة، طرق تموين تيبازة بالمياه في الفترة الرومانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، آثار قديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2013-2014.

18. هند أحمد محمد أبو شاهين، تصوير الآلهة على منحوتات موريطانيا في العصر الروماني، قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية، كلية الآداب، الإسكندرية، 2019.

قائمة

الفهارس

فهرس الأشكال:

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
الشكل 1:	صورة جوية توضح نطاق تموضع المدينة الأثرية تيبازة	23
الشكل 2:	تضاريس مدينة تيبازة وضواحيها	24
الشكل 3:	مراحل توسع مدينة تيبازة في الفترتين الفينيقية والرومانية	29
الشكل 4:	كتابة أثرية تحمل إسم القديسة سالسا	43
الشكل 5:	مخطط المقبرة الشرقية وبازيليك القديسة سالسا	45
الشكل 6:	حوض التصفية	52
الشكل 7:	صهاريج هضبة الفروم	55
الشكل 8:	صورة جوية توضح الحدود الافتراضية للحي السكني الجديد والمنازل الموجودة بها	58
الشكل 9:	موقع الحظيرتين الأثريتين	59
الشكل 10:	الأواني الفخارية	63
الشكل 11:	صناعة الفخار	65
الشكل 12:	الساحة العامة	70

الشكل 13: مخطط تقاطع شارع الدوكيماس ماكسيموسو الكاردو ما كسيموس 72

الشكل 14: صورة للمدرج (L'Amphithéatre) 73

الشكل 15: مخطط المسرح (théâtre) 75

الشكل 16: المعبد المجهول 78

الشكل 17: المعبد الجديد 79

الشكل 18: البازيليكا المسيحية الكبرى 80

الشكل 19: مخطط البازيليكا القديسة سالسا في تيبازة 82

الشكل 20: الضريح الملكي الموريطاني (من الخارج) 85

الشكل 21: المكونات المعمارية للضريح الملكي الموريطاني 88

الشكل 22: رسم توضيحي يمثل شكل الضريح من الداخل 116

الشكل رقم 23: يمثل أدوت حجرية لموقع سيدي السعيد 118

الشكل رقم 24: العملة النقدية في عهد يوبا الثاني 119

الشكل رقم 25: عملة ماسينيسا 119

فهرس الصور :

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
الصور رقم 1:	بعض مقتنيات من متحف تيبازة ومتحف الوطني للآثار	113
الصورة 2:	مواقع عصور ما قبل التاريخ	117

فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
الخريطة1:	خريطة توضح جغرافية تيبازة ومعالمها	21
الخريطة 2:	تبين موقع النافورة الاستراتيجي داخل المدينة	54
الخريطة 3:	موقع الحي السكني الجديد بالمدينة	57
الخريطة 4:	المعالم، المواقع التاريخية والأثرية في مركز تيبازة	68
الخريطة 5:	الموقع الجغرافي لتيبازة	114
الخريطة 6:	توزيع المقابر بمدينة تيبازة	115

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

مقدمة..... أ-ج

المدخل: تيبازة من خلال المصادر

I- الكتابات الكلاسيكية..... 10-12

II- المصادر المادية 12-17

III- الدراسات الحديثة 17-18

الفصل الأول: تيبازة دراسة تاريخية

I- أصل التسمية..... 20-21

II- الحدود الجغرافية..... 21-26

III- الفترات التاريخية..... 26-35

الفصل الثاني: تيبازة مدينة حضارية

I- التنظيمات الاجتماعية 37-48

II- البنى التحتية 48-66

الفصل الثالث: معالم العمارة والفنون

I- العمارة الدفاعية والجمالية..... 68-88

II- فن النحت والفسيفساء..... 89-108

الخاتمة..... 110

الملاحق..... 112-120

قائمة بيبليوغرافية..... 122-135

فهرس الأشكال..... 135-138

فهرس الصور 139

فهرس الخرائط..... 139

فهرس الموضوعات..... 140- 141